ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الأسس الكلامية لإعجاز القرآن الكريم ومكانتها فى التفسير والفكر القرآنى

طالب الدكتوراه محمد كاظم خفيف القره غولي(الكاتب المسؤول)
قسم علوم القرآن و الحديث-جامعة مازندران-بابلسر-إيران
الدكتور محمد شريفى أُستاذ مشارك قسم علوم القرآن و الحديث-جامعة يزد-يزد- إيران
الدكتور سيّد محسن موسوي
أُستاذ مشارك قسم علوم القرآن و الحديث-جامعة مازندران-بابلسر- إيران

The Theological Foundations of the Miracle of the Holy Quran and Its Place in Quranic Interpretation and Thought

m.sharifi@yazd.ac.ir

m.musavi@umz.ac.ir

PhD student Mohammad Kazem Khafif al-Qorrah Ghuli
(Responsible writer)
Department of Quran and Hadith Studies- University of Mazandaran-Babolsar-Iran
Dr. Mohammad Sharifi
Associate professor, Department of Quran and Hadith Studies- University of Yazd-Yazd-Iran
m.sharifi@yazd.ac.ir
Dr. Sayyed Mohsen Musavi
Associate professor, Department of Quran and Hadith Studies- University of Mazandaran-Babolsar-Iran
m.musavi@umz.ac.ir

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الإعجاز في القرآن الكريم وتسعى إلى فهم وتحليل الأسس والأبعاد الكلامية المتضمنة في النص القرآني. يتم التركيز فى البداية على مفهوم الاعجاز فى القرآن و من ثم يتم استعراض وجهات النظر المختلفه حول طبيعة الاعجاز. بعد ذلک، يتم مناقشه دور الاعجاز فى تفسير القرآن و تاثيره على الفكر القرآنى. و فى النهاية، يتم تقديم استنتاجات و توصيات للابحاث المستقبليه. من بين الجوانب الرئيسية لأهمية البحث:١. تعزيز الفهم الديني: يُسهم البحث في تعزيز الفهم الديني للقرآن الكريم من خلال فحص وتفسير الإعجاز وكيفية تأثيره على المفاهيم والعقائد الدينية.٢. تحفيز البحث العلمي: يشجع البحث على التفكير العلمي واستكشاف مفاهيم جديدة في مجال الإعجاز اللغوي، مما يسهم في إثراء المعرفة الدينية واللغوية.٣. دعم التأكيد الكلامى: يساهم البحث في تأكيد دور الكلام في فهم القرآن، حيث يسلط الضوء على كيفية تشابك اللغة والكلام في بناء الرسالة القرآنية.**كلمات مفتاحية: أسس، الكلاميه، الاعجاز القرآن، التحديات، المعاصره.**

Abstract

This study addresses the issue of linguistic miracles in the Holy Qur'an and seeks to understand and analyze the linguistic foundations and theological dimensions included in the Qur'anic text. The focus is initially on the concept of the miraculous in the Qur'an, and then the different points of view on the nature of the miraculous are reviewed. After that, the role of miracles in interpreting the Qur'an and its impact on Quranic thought is discussed. Finally, conclusions and recommendations for future research are presented. Among the main aspects of the importance of research: 1. Enhancing religious understanding: The research contributes to enhancing religious understanding of the Holy Qur'an by examining and interpreting the linguistic miracle and how it affects religious concepts and beliefs.2. Stimulating scientific research: Research encourages scientific thinking and the exploration of new concepts in the field of linguistic miracles, which contributes to enriching religious and linguistic knowledge.3. Supporting theological emphasis: The research contributes to confirming the role of theology in understanding the Qur'an, as it sheds light on how language and theology are intertwined in constructing the Qur'anic message.**Keywords: foundations, theology, miraculous Qur'an, theology, challenges, contemporary.**

المقدمة

القرآن هو الكتاب الرئيسي للمسلمين والكتاب السماوي الوحيد الذي لديه معجزات. إنه يتحدى الجميع ويعلن بوضوح أنه لا يمكن لمخلوق أن يأتي بالقرآن فقط بل عشر سور، حتى سورة مثل سور القرآن. في غضون ذلك، حاول بعض الناس عبر التاريخ الاستجابة لتحدي القرآن، ليجربوا حظهم في هذا المجال الذي وقف علماء المسلمين في وجههم في كل عصر ودافعوا عن مجال القرآن. لم يكن القرن الماضي استثناءً لهذه القاعدة، فقد حاول الأفراد والمؤسسات مخالفة القرآن بتقديم نصوص وجمل. نظرًا للتوسع المستمر في وسائل الإعلام، تم نشر هذه النصوص بسرعة في المجتمع، وخاصة في الفضاء الافتراضي، وأثارت شبهات لدى الكثيرين. من ناحية أخرى، لم يتم نشر أي بحث مهم في هذا المجال في دحض هذه الجمل. لذلك كان لا بد من مراجعة النصوص المذكورة ونقدها في بحث علمي مع تذكر أهداف وطرق الخصوم[١]بالنظر إلى الأهمية والمكانة اللاهوتية لإعجاز القرآن الكريم في الفكر الإسلامي، لا بد من شرح الأبعاد والمكونات المختلفة لهذه الإعجاز وحتى الرد على التحديات المطروحة في هذا المجال. هذا البحث الذي يؤكد هذا الاهتمام؛ وهي تحاول فحص الأسس الكلامية للإعجاز المواضيع المتعلقة بتحديات القرآن الكريم. وبالنظر إلى ظهور مناهج فكرية للدين والمكونات الدينية وإثارة بعض التحديات والشبهات المتعلقة بأبعاد القرآن المعجزية المختلفة، فإن اهتمام هذا البحث هو دراسة التحديات والعرض السري. من هذه الشبهات والجواب أخيرًا لهم. في هذه العملية، على الرغم من إثارة وجهات النظر والشبهات، مع التركيز على الموضوعات المعاصرة، ولكن في تقديم الإجابات والتحليل، فإن الاستفادة من التقاليد العلمية والبحث في القرآن لعلماء العلوم الإسلامية والتفسير.

السؤال الرئيسى: ما هي الأسس الكلامية لإعجاز القرآن الكريم ومكانتها في التفسير والفكر القرآني؟

١-**تعريف الإعجاز بمصطلح "خرق العادة"**قد قام معظم اللغويين بتعريف الإعجاز على أنه "فعل أو أمر غير عادي"(٢) وبعضهم إلى شيء يثير إعجاب الآخرين (٣). قدّم المتحدثون فى موضوع النُّبوة دراسة دقيقة حول كيفية ومن خلال أي وسيلة يمكن إثبات صحّة المدعي للنُّبوة. كانت إجابة معظم المتحدثين على هذا السؤال أن الطريقة الوحيدة المتاحة للجمهور هي ظهور المعجزة والأمر الخارق. لذا ما تم مناقشته تحت مسمّى "المعجزة" و"الأمر الخارق" يرتبط بشكل مباشر بهذه القضية. وعلى الرغم من أن المسألة تمت مناقشتها في الكلام والتفسير والفلسفة، إلا أنها لم تحظ بالاهتمام الكافي في الفلسفة بالمقارنة مع الكلام والتفسير.

١-١-كلمة "عادت" في اللغة وفى المصطلح

تعود كلمة "عادت" إلى الجذر "عود" وتعني العودة المتكررة والرجوع(٤) عندما يكرر الإنسان فعلًا عدة مرات حتى يصبح سهلاً وميسرًا بالنسبة له، وتصبح تركه صعبة ومعقدة بالنسبة له، يُسمى ذلك عادة(٥)في المصطلح، يُطلق مصطلح "العادة" على النظام والأسلوب الذي يكون فيه احتمال استمراره وعودته أكبر من احتمال عدم تكراره وتدفقه. ولهذا السبب، تعد العادة على عكس "الطبيعة"؛ حيث يُطلق على الطبيعة النظام والأسلوب الذي يكون فيه احتمال عدم استمراره وتدفقه في حد الصفر وحتى يكون تكراره غير ممكن، ولا يكون تدفقه مكررًا بشكل شائع، بل يكون دائمًا. (٦) ببساطة، يُطلق مصطلح "العادة" على الأمور التي لا تحتوي على أي نوع من العلاقات التكوينية أو السببية أو الناتجة، والتي يكرر حدوثها بسبب عامل خارجي، ولكن غالبًا ليس بشكل دائم(٧) إن كلمة "الطبيعة" تستخدم بشكل عام للإشارة إلى الأمور التي تحتوي على علاقة تكوينية بينها، وفي الواقع هذه العلاقة التكوينية هي العامل الذي يساهم في استمرارها(٨)بناءً على ما تم ذكره، يُقصد بـ "العادة" أن يقوم الإنسان بأداء عمل معين، حتى وإن لم يتم تكرار طلبه منه بشكل متكرر(٩) وبتعبير آخر، "العادة" هي تلك الشيء التي تظهر من الإنسان، حتى لو كان ظهورها ضئيلًا، والهدف

منها هو قانون ونظام في الطبيعة يستند إلى مبدأ السببية وينكسر بواسطة المعجزة إذًا، المقصود بـ "العادة" هو أي عادة ليست موجودة في الطبيعة بشكل عام؛ بل المقصود هو عادة تكون مستمرة في الطبيعة وتُكسر بواسطة المعجزة(١٠).

٢-١-"كسر العادة" في المصطلح و في رؤية المفكرين المسلمين

كسر العادة في المصطلح يعني "تمزيق"، "الانفصال"، "الكسر" و"التصرف عكس العادة". (١١) هذا النوع من "كسر العادة" يتعلق بمجال قوة واختيار الإنسان. في المفهوم الشائع، تعني هذه الكلمة خرق العادة والتجاوز عن تقاليد وتصرفاتها المعتادة، ويتم ذلك بغرض خاص من قِبَلِ الله تعالى(١٢). المقصود بـ "كسر العادة" هو شيء يكون في حد ذاته ممكنًا، ولكن عادةً ما يكون غير ممكنًا ومحظورًا بسبب النظام السائد في الطبيعة؛ بمعنى آخر، هذا الفعل لا يحدث عادةً، مثل تحول العصا إلى تنين وأمثاله(١٣)تفسير المتحدثين حول العادة وكسرها بواسطة المعجزة يكون مختلفًا؛ لذلك يجب أن ندرس آراءهم بشكل منفصل بخصوص كسر العادة. من جهة أخرى، مع التقدم العلمي والمعرفي للإنسان، ظهرت تحولات جديدة في نظرة البشر للعالم الطبيعي والأشياء المادية فيه، مما أثر على تفكير البشر. لهذا السبب، يمكن دراسة مناقشة كسر العادة في مجال المعجزة في مرحلتين تاريخيتين:١. قبل معرفة علماء الإسلام بالتفكير الجديد.٢. بعد مواجهة المفكرين المسلمين للتقدم العلمي والنظرة الجديدة للطبيعة والكون.

١-٢-١-الأشاعرة وكسر العادة

يعتبر الأشاعرة الطبيعة خالية من أي سببية أو تأثير حقيقي بين مكوناتها ولا يرون في الطبيعة والأشكال النوعية مصدرًا للتأثير(١٤)بناءً على ذلك، من وجهة نظرهم، النظام الموجود والملموس في عالم الطبيعة والأحداث هو مجرد تعاقب وتتابع للأحداث. الله يخلق كل حدث مباشرة، دون وجود سبب أو دليل في العمل. إذا كان بين الطبيعة وآثارها، على سبيل المثال، النار والاحتراق، تظهر التسلسل والتواصل، فإن ذلك مجرد عادة من قبل الله وقد اتخذت مشيئته في أن يعمل دائمًا بطريقة معينة؛ وهي أن يخلق الاحتراق دائمًا بعد النار، وبشكل طبيعي، يأتي الاحتراق بعد النار، والإنسان أيضًا عاد إلى هذا الأمر عقليًا باعتبار أن الوجود يتوقع دائمًا أن يحدث كل شيء وفقًا لطريقة معينة.بناءً على ذلك، لا يُعتبر خرق العادة من وجهة نظر الأشاعرة كخرق للعلاقة السببية والنتيجية، وبهذا المعنى ليس للطبيعة والأشكال النوعية تأثير يظل مستمرًا في حالة المعجزة. بل يعني ذلك أن الله في بعض الحالات وبناءً على حكمته ومشيئته، ينتهك عادته الخاصة. لهذا السبب، المعجزة تُعتبر مثل أي حدث آخر هو تأثير مباشر لله(١٥).

١-٢-٢-الأسس الكلامية للمعتزلة في مسألة خرق العادة

على عكس الأشعرة، يؤمن المعتزلة بمبدأ العلّيّة والسببيّة، وهذا هو ما تسبب في جدال بين هاتين المدرستين في قضية "الجبر والاختيار". ومع ذلك، على الرغم من أن المعتزلة قد تعرفوا على المعجزة على أنها "خرق عادة"، إلا أن مقصودهم من "العادة" هو أن يقوم الإنسان بفعل ما، حتى لو لم يتم استخراج هذا الفعل منه متكررًا، يُطلق عليه تسمية "عادة" به تعبير آخر، "العادة" هي الفعل الذي يقوم الإنسان بأدائه، حتى لو لم يصل إلى حد التكرار، أو يُشار إليها بأنها "عادة" عندما تُطبق على قانون أو نظام يستند إلى مبدأ العلّيّة ويُخترَق بواسطة المعجزة. تؤكد مدرسة المعتزلة في تعريف المعجزة بشكل أكبر على الخرق أو انتهاك العادة، ولكنها لا توضح العلاقة بين هذا الخرق وقانون العلّيّة. (١٦) قاضي عبد الجبار يقول: "يجب أن تحدث المعجزة الفارقة والتي تنقض العادة إما حقيقة بالفعل أو تقديرًا بوساطة الله." ويقول أيضا: "يجب أن تعود العادة في هذا الأمر إلى فعل الله؛ لا يمكن الاعتماد على العادة التي يقوم بها العباد." هناك جدال بين المعتزلة والأشاعرة حول مسألة ما إذا كانت الأشاعرة يرون أن خرق عادات العباد في السحر وغيره مجاز، في حين يعتبر المعتزلة أن خرق العادات يقتصر على المعجزات ويعتبرها ممكنة فقط بوساطة الله.من خلال هذا البيان، أصبح واضحًا أن المعتزلة قد قدموا تعريفًا للمعجزة باعتبارها "خرقًا للعادة"، ولكن تفسيرهم لكلمة "عادة" يختلف عن فهم الأشاعرة لها. يعتبر الأشاعرة "العادة" تتسلسل وتعاقب الأحداث ولا يقبلون العلاقة السببية والنتيجية، في حين يقبل المعتزلة العلاقة السببية والنتيجية ويعتبرون "العادة" في معنى أي عمل يكون الإنسان قادرًا على أدائه، حتى لو لم يقم به بشكل متكرر. ومع ذلك، ليس واضحًا كيف يتصل ذلك بالنظام الطبيعي وقانون العلّة، وما إذا كان خرق العادة هو نفسه خرقًا للنظام الطبيعي أم لا.

١-٢-٣-رأي معظمين العلماء والمتكلمين الإمامية حول "خرق العادة"

معظم علماء ومتكلمين المذهب الإمامي، مثل الأشاعرة، قد قاموا بتعريف "الإعجاز" على أنه "كسر وكسر للعادة في نظام الطبيعة"؛ ولكن نظرًا لقبول نظام الأسباب والمسببات في عالم الطبيعة، مثل المعتزلة، لديهم تفسير خاص لـ "خرق العادة". (١٧) على الرغم من أن معظم علماء المذهب الإمامي يتفقون مع الأشاعرة في معرفة السحر وما إلى ذلك في "خرق العادة"، إلا أن الهدف من "خرق العادة" ليس أي نوع من العادات في الطبيعة؛ بل المقصود هو عادة تكون مستمرة في الطبيعة وتنقضي بواسطة المعجزة.

١-٢-٤-شرح وجهة نظر الحكماء حول اختراق العادة

معظم الحكماء عادةً ما يصنفون المعجزة ضمن الأمور الخارقة للعادة. في رأيهم، يعني خرق العادة أن يتجاوز شيء ما حد العلاقة السببية والمسببة المستمرة والمألوفة في الطبيعة، ولا يمكن تبريره أو تفسيره من خلالها. يعتقدون أن الطبيعة وقانون العلية يمكن أن يشرحا التنظيم الملحوظ في الطبيعة ويجعلا تنبؤ حوادثها ممكنًا؛ لأن الطبيعة والأشكال النوعية للأشياء هي مصدر التأثير ويمكن أن تؤثر في أشياء أخرى. لذلك، يواجه الحكماء تحدين في مسألة الإعجاز:

١. وفقًا لمبدأ العلّة، فإن انفصال المعلول عن العلّة (السبب) يعتبر مستحيلاً؛ وبالتالي، العلاقة بين العلّة والمعلول ضرورية ولا ينبغي أن تُنكر في أي مكان.

٢. بالإضافة إلى مبدأ العلّة، يواجهون من جهة أخرى تحدّيًا مع قاعدة التناغم والتكامل بين السبب والنتيجة والنظام التسلسلي في عالم الكائنات – الذي يتطلب القاعدة "لا يُنتَج الواحد إلا الواحد" – ومن جهة أخرى، وفقًا للحقائق الطبيعية وترتيب الأشياء.نتيجة هذه القوانين هي أن شيئًا خارجًا عن مبدأ السببية والتناغم بين السبب والنتيجة وتسلسل الأحداث التي تشكل نظام السبب والنتيجة في عالم الكائنات لا يأتي إلى الوجود.السؤال المطروح الآن هو ما إذا كانت المعجزة تنتهك هذه القواعد أم لا؟ يعتبر معظمون أن المعجزات تتفق مع مبدأ التناغم بين السبب والنتيجة، ولذلك قاموا بمحاولة شرح كيفية حدوث المعجزات والظواهر الخارقة للعادة من خلال قبول هذه المبادئ. وفي توضيح العوامل التي تؤدي إلى حدوث أمور خارقة للعادة، يقولون: "الإنسان لديه قوتين: القوة العقلانية النظرية التي تجعل الصور المعقولة تظهر من العالم المستقل والمجرد على الجسد، والقوة العقلانية العملية التي تستطيع التحكم في العالم. المعجزة الصادرة عن العقل النظري هي جلب الأخبار من الغيب، والمعجزة الصادرة عن العقل العملي هي إحضار أفعال غريبة وخارقة للعادة."(١٨) يقولون: "إن الإنسان طائع لنفسه، ومن جهة أخرى، كل العناصر والأجرام هي طائعة للمجردات. كلما أصبحت نفس الإنسان مقدسة وزُودت بالتجرد، زادت قوته في أداء أعمال خارقة للعادة، وعندما تصل نفس الإنسان إلى درجة عالية من الكمال، ستكون لها تأثيرات خاصة في عالم العناصر." الحكماء في أعمالهم يشددون على أن الأفعال "الخارقة" والعجائب الغريبة التي تأتي من الأنبياء، مثل الخسوف، والشفاء من المرضى، وغيرها، لا تعتبر من الأمور الغريبة والعجيبة في نظر الأنبياء الإلهيين. تُعد هذه الأمور خرق عادت بالنسبة لأولئك الذين لا يعرفون أسبابها ولا يدركونها؛ لأنها تختلف عن السير العادي للأمور في عالم الطبيعة؛ ولكن بالنسبة للذين لديهم نفس قدسية ويعرفون أسباب هذه الأمور، فإنها ليست خارقة للعادة.(١٩) إنّ رؤية البشر بأن الأمور غير العادية تُعَدُّ خرق عادت، هي نتيجة للمقارنة والتناسب وجهلهم بأسباب وعوامل تلك الأمورلم يُذكر القرآن بوضوح السبب المادي للأشياء، ولم يُشير إلى أن الظاهرة الطبيعية الوحيدة في جميع الأحوال – سواء كانت حوادث عادية أم تعتبر "خارقة للعادة" بالنسبة للبشر – هي ماذا، وما هي طبيعة تأثيرها.سبب عدم تناول هذه المسألة في دائرة الغرض العام من القرآن هو أن القرآن نزل لهداية البشر عمومًا، وليس فقط للعلماء أو أولئك الذين يدرسون علم الكهرباء على سبيل المثال. ما أوضحه القرآن الكريم هو أن لكل حادثة مادية، هناك سبب مادي يؤدي إلى حدوث تلك الحادثة بإذن الله، وبعبارة أخرى، لكل حادثة مادية يعود سببها إلى أمر الله، هناك مسار مادي وطريق طبيعي يتيح الله تعالى نفسه من خلاله لتلك الكائنات.القرآن الكريم يقول في هذا الصدد:«... وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً»(طلاق، ٢ و ٣)من النهاية في هذه الآية، يتم استخدام عبارة "قد جعل الله لكل شيء قدرًا" للدلالة على أن الله جعل لكل شيء أسبابًا وأسبابًا، ولكن قد يكون السبب لنا غامضًا. إنما الله هو الذي يحيط بهذه الأسباب وعن طريقها يقوم بفعل ما يشاء:«قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْرًا»(طلاق، ٣)، النص السابق هو في سياق تفسير وشرح للمواضيع السابقة له، ويشير إلى أن كل واحدة من أسباب العالم أو المبادئ هي أكثر عمومًا مما تتطلبه أو لا تتطلبه الأسباب العادية. الله قد حدد ذلك إلى حد معين وصنع الربط بين هذا السبب وبين باقي الأسباب والكائنات، جعلها متصلة بطريقة تجعل السبب يظهر بحسب مراده، حتى لو لم تكن للأسباب العادية أي ارتباط به. هذا لأن الروابط والتواصلات المذكورة ليست ملكًا للكائنات التي يمكن للموجودات فيها الانكسار والالتفاف حيث تسمح لها، وحيث لا تسمح لها، تكون متمردة. بل، كما هو الحال مع الموجودات نفسها، تكون هي ملكًا لله تعالى وتخضع وتطيع وتذعن لإرادته. إذا، تشير الآية إلى أن الله قد أقام روابط وتواصلات بين المخلوقات وأنه يمكنه فعل أي شيء يشاء. الهدف من هذه الآية ليس نفي السببية والعلّتية بين الأشياء؛ بل لديها النية لتأكيد ذلك والقول: زمام كل هذه الأسباب بيد الله، ويمكنه أن يحركها في أي مكان وبأي شكل يشاء. لذا، وجود السببية بين المخلوقات هو أمر حقيقي وحقيقي، وكل كائن يرتبط بالكائنات التي كانت قبله، وهناك نظام بينها. ولكن ليس بالطريقة التي نكتشفها من ظواهر المخلوقات وفقًا للعادة؛ بل بطريقة أخرى، وهي أن يعلم الله فقط بها. يمكننا استخدام الآيتين التاليتين لدعم ما تم ذكره: (غافر، ٦٢) و(هود، ٥٦)تلك الآيتان، جنبًا إلى جانب مع الآيات الأخرى التي تم ذكرها سابقًا، تؤكدان قانون السببية بشكل عام وتحقق الهدف الذي نحن

نحاول إثباته. فالآية الأولى تجعل الخلق عامًا لجميع الكائنات التي يكون تطبيق كلمة "شيء" عليها صحيحًا، مؤكدة أن كل "شيء" هو خلق الله. أما الآية الثانية، فتعتبر الخلق متسقًا ومنسجمًا، وتنفي أي اختلاف قد يكون سببًا في الفوضى و الاضطراب(٢٠)من خلال التأمل في الآيات الشريفة في القرآن، يظهر بوضوح أنها تشير إلى ثبوت السببية للأحداث بشكل عام، بطريقة لا يمكن إنكارها؛ إذ يتعامل القرآن مع الأحداث العادية مثل الغيوم والرياح والمطر وتخضير الأرض بنفس الطريقة التي يتعامل فيها مع الإنسان. (٢١) هذا الكتاب السماوي، في آيات أخرى أيضاً، ليس فقط قد جذب انتباه الإنسان إلى أنواع مختلفة من السببية التي يعرفها الإنسان من خلال تجاربه، بل أيضاً قد ذكر أنواعًا أخرى من الأسباب التي لم تكن في مجال تجربة واهتمام الإنسان. كما هو موضح في بعض آيات القرآن الكريم، يشير إلى نوع من التبعية لظاهرة مادية لظاهرة أخرى، وقد تم التأكيد على أصل ومنشأ مادي للسماء، الغاز، الإنسان، التراب وكل كائن حي مادي، كما هو مبين في قوله: «ثُمَّ اسْتَوَىإِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ» (فُصلت، آيه١١) و «فَاسْتَفْتِهِمْ أَ هُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ مَنْ خَلَقْنا إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ» (صافات، ١١)بالإضافة إلى ذلك، يتحدث القرآن الكريم في آيات عديدة عن تأثير الأفعال المتنوعة على نطاق أعمال وسلوك الإنسان، وعلى مصيره، وعلى أهله وأقاربه، وعلى مجتمعه، وحتى على البيئة الطبيعية والجغرافية التي يعيش فيها. كما يقول:«وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلاَّ ما سَعى (نجم، آيه٣٩) و (يونس، ٩؛ نساء، ٩؛ اعراف، ٩٦)كما تم ذكره، أكد القرآن الكريم القاعدة العامة للسببية بين الكائنات. كما تبين أن نظام وجود الكائنات المادية، سواء كانوا يظهرون بشكل طبيعي أم بشكل خارق، هو على الطريق المستقيم، وليس هناك اختلاف في كيفية عمل هذه الأسباب؛ لأن كل نتيجة لديها سببها الخاص.

٢-**تحليل استخدام كلمة "تحدّي" في تعريف المعجزة**تأتي "تحدّي" من جذر "حدّ" و"حداء" و"حدي". "حدي بالمكان حداً" يعني أنه ظل ثابتًا في تلك المكان ولم يتحرك(٢٢) "حدّي الشيء تحديًا وتحديًا" يعني أداء الشيء بشكل متعمّد. "تحديتُ فلاناً" يعني تحدّيته في مسابقة وفازت عليه"حدِّيا" تعني دعوة للتحدّي(٢٣). التحدي يعني دعوة العدو إلى المعركة والفوز عليه(٢٤) وفي سياقات القصد والتوجيه وطلب التحدي، يُشير إلى استهداف إضعاف الطرف الآخر(٢٥)النتيجة هي أن في سياق التحدي، هناك نوع من الدعوة والطلب الذي يهدف إلى إظهار عجز وعدم قدرة الطرف الآخر بوضوح. لهذا السبب، يُعتبر الشخص الذي يُطالب في ساحة المعركة متحديًا، أو الشخص الذي يدعو الآخرين إلى المنافسة، يتحدى. لأن هذه الفلسفة موجودة في عقل المتحدي بأنه سيكون الفائز على المنافس. لذا في بعض الأحيان، يُفسر التحدي أيضًا بأنه استعداد للنزاع والتنافس والمعارضة والدعوة إلى المواجهة بالمثل.

١-٢-"التحدي" في مصطلح المتحدثين

يقول علماء علم الكلام: في الوقوع بالمعجزات، يجب على مدعي النبوة أن يدعو الآخرين إلى التحدي والصراع، وأن يثبت ادعاءه من خلال أداء فائق وإثبات عجز الآخرين. لذا حتى لو كانت هناك فعل استثنائي وعاجزون الآخرون عن تنفيذه، إذا لم يترافق ذلك مع التحدي والرغبة في المبارزة، فإنه لا يُعتبر معجزة.(٢٦) بعبارة أخرى، التحدّي هو شرط أساسي للمعجزة، وإذا لم تترافق المعجزة مع التحدّي، فلن يكون هناك دليل أو برهان لها بالنسبة للبشر المعاصرين، وخاصة الأجيال التي ولدت بعد عصر البعثة، لأنهم قد يدّعون أنه إذا كان صاحب المعجزة قد دعا الآخرين إلى المنافسة، كان بإمكانهم أن يحققوا مثل ذلك. ولهذا السبب، كانت الأنبياء الإلهية تدعو الناس إلى النضال، لكي يثبتوا ادعاءاتهم من خلال عجز الآخرين عن المنافسة. لذلك، يشير عجز الآخرين إلى صحة مدعي الدعوة الخاصة بهم، وإذا كانوا يكذبون ويفترون، فلن يسمح حكم الله لهم بالسيطرة على الناس. يكون التحدّي ذا معنى عندما يكون الطرف الآخر لديه شروط التحدّي؛ أي أنه يجب أن يكون لديه المعرفة والعلم بالموضوع المطروح للتحدّي ليثبت عجزه عن تحقيق مثله فيما يتعلق بهذه الأمور. لهذا السبب، كانت الأنبياء الإلهية يقدمون معجزة تكون مهمة لسكان ذلك الزمان والمجتمع. لذا نرى معجزة النبي موسى (تحويل العصا إلى ثعبان)؛ لأن فن المجتمع في تلك الفترة كان السحر والشعوذة. على الجانب الآخر، قام السحرة أيضًا بالمعارضة لموسى وظهوره بالسحر، حيث قاموا بتحويل الحبال إلى ثعابين حقيقية أو ظاهرة، ولكن معجزة موسى (العصا التي تحولت إلى ثعبان) ابتلعت كل تلك الثعابين وآمن السحرة بنبوة النبي موسى. كما كانت معجزة النبي عيسى شفاء المرضى؛ بسبب شهرة هذا الفعل في ذلك الوقت، ومعجزة النبي داود (الموسيقى) وكذلك معجزة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بسبب تفوق اللغة العربية في ذلك الوقت في البلاغة والفصاحة، وبعد أن أثبت عجز قومه عن تقديم مثل هذا، أظهر لهم أن هذا القرآن أقوى من قدرة الإنسان.معظمون من المتحدثين يرون التحدي كشرط للاعتبار كمعجزة، وقد أدرجوا هذا الشرط في تعريف وتوضيح المعجزة، بمعنى أن الفعل الاستثنائي يُعتبر معجزة عندما يُصرح به المدعي ويتحدى، بحيث لا يمكن إثبات المعجزة والنبوة بدونه(٢٧)لكن بعض الناس قد اعترضوا على صحة هذا الشرط ويعتقدون أن هذا الشرط ليس لديه دليل عقلي أو نقلي، بل يعتبرون أن عدم صحة هذا الشرط هو بحد ذاته دليلاً على عدم وجوده، وأن عدم وجود تحدي في معظم معجزات الأنبياء الإلهية. لذا، في حالة

وجود شروط أخرى للإعجاز وعدم وجود شرط التحدي، يمكن اعتبار ادعاء نبوة الأنبياء صحيحًا. ابن حزم، في نقده لرأي القاضي باقلاني بشأن صحة شرط التحدي في المعجزة، يذكر ثلاثة أدلة:

١. الآيات القرآنية تطلق على جميع آيات ومعجزات الأنبياء الإلهية، سواء كانت مصاحبة لتحدي أم لم تكن، عنوانًا مطلقًا للآية والعلامة الإلهية، دون الإشارة فيها إلى شرط التحدي.

٢. إذا كنا نعتبر مصاحبة المعجزة لتحدي شرطًا، يجب أن يتم استبعاد العديد من معجزات الأنبياء من تعريف المعجزة؛ لأن معظم معجزات نبي الإسلام | توأمة ليست مصاحبة لتحدي، وبالتالي تخرج من دائرة المعجزة، وتعتبر فقط تمزيق القمر، طلب موت اليهودي، والقرآن هي أمثلة على المعجزة.

٣. اعتبار وجود شرط التحدي مع المعجزة يعتبر ادعاءً بدون دليل نقلي (القرآن، السنة، والإجماع) وعقلي(٢٨)فخر الإسلام يقول أيضًا: "ليس هناك دليل من الكتاب والسنة والإجماع يثبت شرط وجود تحدي في تعريف المعجزة. من يدعي ذلك، لن يُقبل حديثه؛ لأن ادعائه بدون دليل، هو مجرد زعم ولا يحمل أي إثبات. لذا، لا يمكن لأحد عاقل أن ينكر عدم ضرورة شرط التحدي؛ إلى جانب أن معجزات جميع الأنبياء وأكبرهم، لم تكن مصاحبة للتحدي(٢٩). ربما نتيجة للحجج المذكورة، لم يُذكر بعض المتحدثين شرط التحدي في تعاريف المعجزة(٣٠) والبعض الآخر قد شككوا في ضرورة هذا الشرط في تعريف المعجزة؛ حيث اعتبروا في بعض أعمالهم أن مصاحبة المعجزة للتحدي أمراً ضرورياً، في حين امتنعوا في بعض أعمالهم الأخرى عن ذكر هذا الشرط(٣١)في مناقشة حول شرط التحدي تم ذكر أن معظم المتحدثين في تعريف المعجزة قد اتخذوا التحدي بدلاً من الشرط. ومع ذلك، في هذا السياق، قد ناقش بعضهم في ضرورة هذا الشرط في تعريف المعجزة. يبدو أن الحق يكون مع الأغلبية من المتحدثين بخصوص ضرورة شرط التحدي في تعريف المعجزة. لتوضيح هذا الأمر، سنقسم معجزات الأنبياء إلى نوعين:

١. إعجاز في مصطلح المتكلمين المسلمين: هو حدوث خارق للعادة يقدمه الأنبياء الإلهيين لإثبات مطالبهم بالنبوة ورسالتهم من قبل الله، رداً على طلب الناس، ويدعون الآخرين إلى المعارضة وتقليد ذلك؛ مثل قصة موسى والسحرة من بني إسرائيل وبعض معجزات نبي الإسلام.

٢. إعجاز مشهور في العرف العام: مثل بعض المعجزات والأفعال الخارقة التي يظهرها أنبياء الله. الهدف من ظهور هذا النوع من المعجزات ليس إثبات النبوة أو الرد على طلبات الآخرين؛ بل يمكن أن تحدث لأسباب أخرى؛ مثل معجزة تقسيم القمر لنبي الإسلام، والتي لم تكن لإثبات النبوة أو الرد على المعترضين؛ بل كانت وفقًا للروايات بسبب أداء واجب الصلاة.با التفكير والتأمل في النوعين من الإعجاز، يتضح أن الإعجاز النوع الأول، الذي ينبعث منه الإعجاز الحقيقي أو على الأقل المقصود منه من قبل المتكلمين عند الحديث عن الإعجاز، يتطلب شروطًا متعددة مثل عجز الآخرين وعدم قدرتهم على إحضار مثل ذلك، وكونه مرتبطًا بادعاء النبوة والتحدي و... بحيث يقوم الأنبياء الإلهيين باتخاذ إجراءات لتقديم معجزة أو فعل خارق للعادة، ويعتبرونها مستندة إلى القوة الإلهية ودليل صدق ادعائهم، ويعبرون بوضوح أو بالتلميح في سياق التحدي ويطلبون من المعارضين والمعاندين أن يأتوا بمثل تلك المعجزة في حال شك وتردد في مطالباتهم، تماماً مثل إعجازهم. ببساطة، التحدي ليس في مفهوم الإعجاز بذاته، وإنما يكمن في تقديم الإعجاز النوع الأول. لذا، صحة هذا الشرط لا تعتمد على ادعاء بدون دليل ولا على إنكار المعجزات ولا على إنكار تطبيق الآية على المعجزات بتفريق بين الإعجاز اللفظي والإعجاز الشرعي.نعم، إذا قبل جميع المستمعين لنبي الله دينًا بعد رؤية أول معجزة، ووافقوا جميعًا من قلوبهم على صحة مدعاة النبي، في هذه الحالة لا حاجة للتحدي والتقليد؛ ولكن نظرًا لأن أنواع المعجزات غالبًا ما تُطرح بين الناس المشككين، ونظرًا لأن الأنبياء يستخدمون الخوارق لعرض دليل على ، فإن شرط التحدي يتضمن ذلك بشكل غير مستقيم وضروري في المعجزة.

أما المعجزات من النوع الثاني حيث لا يُثار إثبات النبوة فيها، بل تُعد كرامات يُحسب لها موقعاً تقديسيًا، فهي تعتبر عمومًا خارجة عن مصطلح المعجزة؛ لذا لا يمكن مقارنة هذين النوعين، وعلى سبيل المثال، بناءً على عدم ارتباط المعجزات العرفية بالتحدي، لا يمكن وصف المعجزة المصطلحية بنفس التوصيف(٣٢).إحدى الشروط الأخرى للإعجاز هي عدم إمكان المعارضة. يقبل المستمعون إما بالتحدي منذ البداية ويقرون بأنهم عاجزون ويعترفون بأن المعجزة حقيقية، أو أنهم يحاولون مقاومتها والمعارضة، ولكن في النهاية يُغلبون ويكونون مهزومين أمام مدعي النبوة. بالإضافة إلى شرط التحدي، وقد حدد المتكلمون أيضًا عدم إمكان المعارضة كشرط، ويعتقدون أن حقيقة المعجزة تكمن في أن الإنسان تمامًا عاجز عن تحقيقها ولا يمتلك أي قدرة على مقاومتها، وإلا سيتم تساؤل مبدأ وأساس المعجزة(٣٣) لأنه إذا كان لدى الآخرين القدرة على مواجهة المعجزة، يفقد التحدي معناه بشكله الأصلي.لذلك، حكمة الله تقتضي أن يجعل معجزات الأنبياء خارج نطاق قوة وقدرة البشر، حتى لا يتسنى لأحد أن يأتي بمثلها. العقل السليم أيضاً يؤكد هذا الأمر؛ لأنه إذا كان بإمكان المعارضين أن يأتوا بمثل المعجزة، فإن المعجزة لن تكون لها معنى ومفهوم، ولن يتمكن الناس من التفريق بين المعجزة الحقيقية والمزيفة، وبين النبي الصادق والكاذب، وبالتالي تصبح الحقيقة مشكوك فيها بالنسبة لهم. وهذا يجعل

من الممكن شك في هوية من أحضر المعجزة، بحيث يُطرح هذا الاحتمال في كل معجزة أن يكون صاحبها ليس نبيًا، وقد أشار بعض المتكلمين أيضًا إلى هذا الأمر(٣٤)يعتبر المتحدثون، إضافةً إلى شرط التحدي، أن تزامن المعجزة مع التحدي يشكل أحد شروط العمل الخارق للعادة، حيث يقولون: يجب أن تتحقق المعجزة في زمن التحدي وادعاء النبوة وتكون متصلة به، لا قبل الادعاء ولا بعده؛ على سبيل المثال، يجب أن يحدث فعل تحول العصا إلى حية في عالم خارجي مباشرة بعد الادعاء، بحيث لا يمكن اعتبارها معجزة أو دليلاً على النبوة إذا تأخرت. "وبالمثل، لا يمكن اعتبار الخوارق للعادات السابقة، سواء كانت تتعلق بالمدعي بالنبوة أو بالأنبياء السابقين أو المعاصرين له،" دليلاً على النبوة(٣٥).الهدف من إضافة شرط "تزامن المعجزة مع التحدي"، هو استبعاد الظواهر الخارقة المتعلقة بعادات الأولياء مثل الكرامات، والأحداث والأفعال الخارقة التي حدثت للأنبياء قبل بعثتهم من دائرة المعجزة، وكذلك منع استغلال المدعين الكاذبين لمعجزات الأنبياء السابقين. يبدو أن الشروط والقيود الأخرى للإعجاز، مثل ادعاء النبوة والتحدي، استبعدت الكرامات والأرهاس من تعريف الإعجاز، ولكن يجب أن نلاحظ أن شرط تزامن المعجزة مع التحدي يُستخدم لإثبات الإعجاز والفعل الخارق، ليظهر أن المعجزة قد نشأت من شخص يدعي النبوة وأنه لم يكن هناك خداع في العمل(٣٦).

٣-تطبيق الأسس الكلامية للإعجاز في القرآن

في البداية، يتعين علينا أن نعلم ما هو بالضبط ادعاء القرآن بشأن إعجازه، ثم نقوم بالبحث حوله؛ أي أنه يجب أولاً أن نقدم مبدأ الادعاء، ثم نبحث عن دليله. أول موضوع يجب دراسته في هذا السياق هو ما إذا كان المسلمون استنبطوا فكرة إعجاز القرآن بأنفسهم، أم أن هذه المسألة قد تمت مناقشتها في القرآن نفسه.في الإجابة على هذا السؤال، يجب أن نقول: إن القرآن يؤكد بوضوح على إعجازه؛ كما يقول:«قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً»(اسراء، ٨٨). لذا، الآية أكدت بشكل صريح على إعجاز القرآن ذاته(٣٧)بالإضافة إلى القرآن نفسه، يعتبر المتحدثون المسلمون القرآن أيضًا معجزة، وعمومًا يشيرون في هذا السياق إلى آيات التحدي.(٣٨) يجب الآن أن نرى لماذا وكيف ومن أي جانب يُعتبر القرآن معجزة؟ هل الخصائص التي ذكرها المتحدثون لكون شيء ما معجزة قابلة للتطبيق على القرآن، أم يعتقد المتحدثون بذلك؟ لهذا الغرض، سنقوم بمراجعة وفحص خصائص وميزات يعتبرها المتحدثون ضرورية لكون شيء ما معجزة، ونرى إذا كان القرآن يتوافر على هذه الخصائص أم لا.كما تم الإشارة إليه سابقًا، فإن ما يشير إليه المتحدثون بكسر العادة، يُطلق عليه القرآن الكريم باسم "الآية والدليل". ولكن حقيقة الأمر هي أن القرآن مليء بالآيات والدلائل من الله تعالى. ليس هناك شك في أن الله تعالى ينزل كتابه السماوي الأخير بهذه البراهين والأدلة على نبي يمتلك دينه كأكمل الديانات، ولهذا السبب يدعو القرآن بشكل صريح وبلغة واضحة الإنسان في كل عصر وزمان إلى النضال.يقول القاضي عبد الجبار: "لا يمكن لأي كلام بليغ في مرتبة البلاغة أن يكون مثل القرآن، وهذا التفوق خاص بالكلام الذي هو خارج عن عادات البشر. دليل ادعائنا هو أن الكلام البليغ الذي ليس خارجًا عن العادة، لا يمكن لأحد أن يكون عاجزًا عن محاكاته، وعندما عجز المعارضون عن محاكاته وفهمه، يظهر ويبرز وقوفه خارجًا عن العادة"(٣٩).أحد الأدلة الأخرى التي يمكن أن تثبت خروج القرآن عن المألوف هو إشارته إلى الغيب. إن تقديم أخبار من الغيب في القرآن غني بما يكفي حتى لا يمكن إثارة أي شك في ذلك(٤٠).بشكل عام، يمكن القول: في القرآن توجد خصائص تجعل معظمه العديد من المتكلمين المسلمين يرونها كشيء خارق، وكذلك قد تحدي القرآن نفسه بسبب هذه الخصائص.

٤-التحليل والنقد لأدلة المنكرين لتفرد قرآن

كما تم الإشارة إليه، يعتبر تقريبًا جميع المتحدثين المسلمين القرآن شيئًا خارقًا، ولكن بينهم يعتبر بعض المتحدثين المتقدمين القرآن ليس خارقًا في حد ذاته. وَاتَّبَعَ بَعْضُ الْمُفَكِّرِينَ الْمُسْلِمِينَ أَيْضًا هذا الأمر ويقولون: الاستعانة بالمعجزات وكسر العادات للأنبياء الأولين كانت أمرًا لا يمكن تجنبه؛ لأن عالمهم كان مليئًا بالأرواح والأسرار الرائعة للأساطير والخرافات والخوارق الغريبة، ولم تكن لديهم تأثير إلا فيما يتعارض مع العقل والحس. كانت هدايتهم وتوجيههم من خلال استدلال عقلي في تلك الحقبة صعبة، بل كانت مستحيلة تمامًا. ولكن في عصر ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، كانت الجماعة البشرية قد تجاوزت فترة الطفولة ودخلت في بلوغ فكري، وكان النبي يسعى لجعل الناس يدركون الأمور العقلية والمنطقية والعلمية بدلاً من الأمور الغريبة. لم يكن من دون سبب أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في إثبات صدق دعوته اعتمد على الحجج العقلية والتجريبية والأدلة التاريخية، وفي مواجهة تحديات ومعارضة المنكرين والمعاندين لم يستعن بالمعجزات وكسر العادات إلا وفقًا لأمر الله، وكان يقاوم بتصريح لا يُتوقع منه أبدًا، حيث يقول:«... قُلْ سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً» (اسراء، ٩٣)من وجهة نظر هؤلاء، تتجلى معجزة القرآن في أن النبي محمد (ص) قدم كتابًا من جانب الله لقوم لا يقدرون على الكتابة والقراءة، والكتاب والكتابة لا تحظى بقدر وقيمة لديهم. ويقولون: معجزة النبي محمد (ص) لا تتعلق بأمور غير بشرية؛ على الرغم من أنها عمل يفوق قدرة الإنسان. إن كتابه ليس معجزة؛ بل معجزته هي الكتاب. طرح قضية الكتاب والحلف بالقلم والكتابة في مجتمع تلك الفترة ودفع الفكر البشري لتحوله من الأمور الغريبة إلى الأمور المنطقية والعقلانية، هي في حد

ذاتها معجزة كبيرة؛ بالإضافة إلى أنه يقدم حقائقه بالمنطق والبرهان، وفي زمان ظهور الإسلام، الذي كانت فيه فترة من عدم الاعتبار لادعاء تمسك الأفراد بالخارق للطبيعة(٤١)«قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً» (اسراء، ٨٨) و «أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً»(نساء، ٨٢)هل لهذه الرؤية التي تقول إن وجود معجزات في الأمور الخارقة للطبيعة للأنبياء السابقين، هل لها معنى آخر بخلاف عجز الإنسان عن تقليدها؟ يبدو أن هؤلاء الفلاسفة لم يكونوا لديهم فهم صحيح لإعجاز القرآن وخصائصه، وأيضًا قد أخطأوا في تصوير مفهوم المعجزة ومعجزات الأنبياء السابقين. من جهة، اعتبروا معجزات الأنبياء السابقين مجرد أمور غريبة وعجيبة يتم استخدامها فقط لجذب انتباه البشر الغير متقدمين، ولا تحمل أي دليل لإثبات موضوع معين. ومن جهة أخرى، يعتبرون خروج القرآن عن المألوف بمعنى ظهور كتاب في مجتمع غير مهتم بالكتاب والكتابة، وهم يروجون لفهمين خاطئين ومعارضين لظاهر الآيات والروايات والحقائق التاريخية والنقاشات العقلية. المعجزة في أي شكل كانت (سواء كانت معجزات الأنبياء السابقين أم القرآن) تعتمد على الارتباط بالله وعالم الغيب لدى النبي، ومن هذا المنظور، لا يوجد أي تفاوت بين القرآن وبين سائر المعجزات. المعجزات هي نوع من استدلال البرهان حول مسألة، والقرآن أيضًا يتمتع بهذه الخاصية (خروجه عن المألوف) ويؤكد على ذلك بنفسه.الآيات التي أوهم الفلاسفة الفضوليين من خلالها أن النبي | لم يكن لديه معجزة سوى القرآن، أو بصفة عامة، لم يتعرض لأي عمل خارق، بمعنى قرآن يعتبر أمرًا خارقًا، هي الآيات ١٠٩ في الأنعام، ٥٠ في العنكبوت، و ٩٣ في الإسراء وما شابهها، حيث تم رفض طلب إحضار معجزات. إجابتنا هي أن المعجزات تحدث بإذن الله وبمساعدته الخاصة في ظروف معينة ومن أجل هداية الناس أو إتمام الحجة. إحضار المعجزات لتثبيت النبوة وتوفير الأساس اللازم لإيمان طوعي وتوجيه البشر. ومع ذلك، الأمور الغير ممكنة التحقق أو الأمور العادية التي لا تشير إلى النبوة تكون خارج نطاق المعجزات. كما أن المعجزات لغرض التسلية أو الرد على الحجج الزائفة أو أداء نوع من المعاملات التي تستفيد ماديًا من جانب النبي للمستمعين، والذين يؤمنون به ويأتون بهم بإيمانهم، لا تكون شيئًا يجيب عنه الله. لهذا السبب تم رفض المعجزات المطلوبة في الآيات المشار إليها والتي كانت من هذا النوع. الأمور المطلوبة هي:

١. إحضار الله والملائكة والتصدي للمشركين بهم، وهو أمر من المستحيل ولا يمكن التحقق منه. (الإسراء، ٩٢)

٢. نزول عذاب لا يمكن إنكاره ويتعين التسليم له، مما يجعل الإيمان غير طوعي ومفروض. (الأنعام، ٣٧)

٣. سقوط السماء عليهم بدلًا من أن تكون موجبًا للهداية والإيمان، مما يقضي على إمكانية الهداية. (الإسراء، ٩٢)

٤. امتلاك بستان من العنب أو التمر أو منزل مصنوع من الجواهر بدون وجود دليل على نبوة الحاصل عليها. (الإسراء، ٩٢ و٩٣)

٥. تشقق العين لهم (وبالنفع لهم)، وهو مطلوب لتحقيق نوع من التجارة والربح.(الاسراء، ٩٢ و٩٣)

٦. صعود النبي إلى السماء وإرسال كتاب من السماء إلى أعدائه (الإسراء، ٩٣)، الذي يظهر أن هذا ليس فقط أمرًا مستحيلاً وأنه ليس لدى الجميع القدرة على استلام الوحي، وذلك من آيات القرآن التي تشير إلى أن هذا الطلب كان مجرد سعي للتبرير، ولو تم الرد عليه بإيجابية، لم يؤمنوا به. يقول القرآن الكريم في هذا الصدد: «... وَمَا يشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يؤْمِنُونَ» (انعام، ١٠٩) يا می‌فرماید: «وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فيهِ يَعْرُجُونَ لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ» (حجر، ١٤و١٥) (٤٢).

٥-تحدّي القرآن من وجهة نظر أهل الكلام

إحدى المسائل المطروحة في موضوع تحدّي القرآن هي كيفية إثبات تحدّيات القرآن؛ حيث يجب على المتكلمين المسلمين تقديم دليل وبرهان لإثبات أن القرآن يدعو البشر لتقديم مثله، ولهذا السبب يدعي متكلمون المسلمين لإثبات تحدّي القرآن ودعوة المعارضين إلى المبارزة ويقولون: إن تحدّي ورغبة القرآن في المبارزة قد ثبت بالتواتر(٤٣) ببساطة، دليل إعجاز التحدي هو التواتر(٤٤) إذا اعتبرنا المدعا كبيان قضية منطقية، يُظهر الصغرانية القضية، التي هي إعجاز القرآن، بوضوح بفضل التواتر، والكبرانية في ذلك هي التحدي والدعوة للقتال المُقدَّمة من القرآن. (٤٥) كل من يعرف تاريخ الإسلام بالضرورة سيعلم أن القرآن قد ثُبت بالتواتر من زمن النبي حتى اليوم (٤٦) إذا قال أحدهم: "نظرًا لأن التواتر مؤكد بخصوص القرآن بأكمله ولكنه غير مؤكد بالنسبة للتفاصيل أو أجزاء القرآن، فإن تحدي التواتر لا يثبت بسبب آيات التحدي، لأن آيات التحدي هي جزء من القرآن"، نجيب قائلين: عندما يُثبت تواتر القرآن كاملاً ونقبل أن القرآن بأكمله ثُبِتَ بسبب الخبر المتواتر، فيجب علينا بعد ذلك أن نقبل أن تواتر بعض القرآن أو تواتر السور وآيات القرآن يُثَبِتُ أيضًا؛ لأن تواتر الجملة يتطلب تواتر بعض أجزائها أيضًا؛ لأن المركب لن يكون له وجود خارجي بدون أجزائه.

ما تمثل ما تم القول به حد الآن الدليل الرئيسي لمتكلمين فيما يتعلق بإثبات تحديات القرآن. ولكن إذا نظرنا إلى آيات القرآن، نجد آياتاً تدعو الإنسان بوضوح إلى المبارزة. يمكن تقسيم التحديات المطروحة في آيات القرآن إلى ثلاث فئات: التحدي لكل القرآن، التحدي لعشر سور، والتحدي لسورة

واحدة من سور القرآن. من أجل تجنب إطالة النقاش، نتنازل عن ذكر آيات التحدي بذاتها ونوجه القراء إلى مناقشة تحدي في بلاغة القرآن وتحدي يتجاوز بلاغته.

١-٥-فحص أسس المتكلمين في موضوع تحدي القرآن

يتفق معظم المتكلمون تقريبًا فيما يتعلق بتحدي القرآن، ويعتقدون بأن القرآن، بلغة واضحة ومفصلة، يدعو خصومه إلى المبارزة، ويقول لهم مباشرة: "إذا كنتم تشككون في وجود القرآن، الذي أتى من الله تعالى، فلنتحد جميعًا ولنأتي بسورة صغيرة مثله". يُصطلح على هذه الطريقة التي يتعامل بها القرآن مع خصومه تحدياً من قبل المتكلمين وعلماء العلوم القرآنية(٤٧).السؤال الآن هو ما إذا كان الله في تحديات القرآن قد تحدى فقط بفصاحة وبلاغة القرآن، أم أن التحدي يشمل أيضًا باقي المفاهيم الموجودة في القرآن؟ المتكلمون وعلماء علوم القرآن قد اختلفوا في تفسيراتهم للتحديات الموجودة في الآيات، لذا قامت كل مجموعة بشرح وجهات نظرها في هذا الصدد. هناك وجهتان مختلفتان: البعض يعتقد أن تحدي القرآن يقتصر على فصاحته وبلاغته. وهناك مجموعة أخرى من العلماء ترون أن تحدي القرآن يتعدى فصاحته وتنظيمه، ويعتقدون أن الفصاحة والبلاغة هي مجرد أمثلة على التحدي وأن الله قد قام بتحدي أيضًا بشأن باقي المفاهيم الموجودة في محتوى الآيات. مع مرور الوقت، زاد عدد الذين ينضمون إلى المجموعة الثانية، ولذلك فإن معظم الكتب المتعلقة بإعجاز القرآن في زماننا مكرسة لإعجازه العملي ويتم التركيز فيها أقل على فصاحة وبلاغة القرآن. الآيات التي استخدم فيها المتكلمون تحديًا في ميدان الفصاحة والبلاغة هي:(اسراء، ٨٨؛ يونس،٣٨ و هود ١٣ و ١٤) (٤٨)ظل معظم المتكلمين والفقهاء الإسلاميين على اعتقاد بأن إعجاز القرآن يكمن في فصاحته وبلاغته وترتيبه الخاص؛ لذا دعا القرآن البشر إلى المنافسة في ميدان الفصاحة والبلاغة والترتيب، وطلب منهم أن يأتوا بسورة مثله أو عشر سور من نوعه، حتى وإن كانت كاذبة، في حال وجود شك وتردد فيهم. يعتبر المتكلمون أنه نظرًا لأن العرب كانوا يتنافسون في مجال الفصاحة والبلاغة قبل نزول القرآن، حيث كان كل فائز يحظى بشرف الفوز، فإن القرآن دعاهم أيضًا للمنافسة في هذا الجانب الهام؛ وبناءً على ذلك، يقتصر تحدي القرآن على فصاحته، وليس شيئًا آخر.بالطبع، هناك اختلاف فيما إذا كان التحدي قد تم فقط في مجال الفصاحة، أو في الفصاحة والبلاغة والترتيب، أو فقط في الترتيب، ونظرًا نعتقد في التحدي الذي يتعدى الفصاحة، ولتجنب الابتعاد عن الغرض الرئيسي، لا ندخل في هذا النقاش.وهناك آراء أخرى تحاول إثبات تحدي القرآن في مجال الفصاحة والبلاغة، وتشير إلى آية ١٣ من سورة هود «قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ» يعتمدون. حجتهم تكمن في أنه إذا كانت جوانب الإعجاز تتجاوز الفصاحة والبلاغة، فإن عبارة "المفتريات" في هذه الآية ستكون بلا معنى، ولكن إذا كانت جوانب الإعجاز تقتصر فقط على الفصاحة والبلاغة، فإن الآية ستكون مفهومة. (٤٩).

٢-٥-الآيات التي تحداها القرآن

أحد الأسئلة المطروحة في مجال التحدي هي: ما هو حجم الآيات التي طلبتها القرآن بخصوص التحدي؟ بعبارة أخرى، ما هو حجم القرآن الذي يعد معجزًا؟ للعثور على إجابة لهذا السؤال، من الأفضل أن نقوم بدراسة التحديات التي طرحها القرآن من منظورين: من منظور القرآن نفسه ومن منظور المتحدثين المسلمين. في البداية، يجدر بنا أن نقوم بفحص آيات التحدي ونرى كم نسبة من القرآن دعا فيها القرآن معارضيه إلى النزال، ثم نتجه إلى وجهة نظر المتحدثين.يدعو القرآن البشر في آيات عديدة إلى الكفاح. نظرًا لأن مناقشتنا تتعلق بحجم تحديات القرآن، من الملائم فحص آيات التحدي بناءً على درجات تصاعد القوة في التحدي. في البداية، يطلب القرآن من البشر جلب القرآن بأكمله ويقول:«قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً»(اسراء،٨٨). المرحلة الثانية وهي التحدي لعشر سور:«أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّما أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ»(هود،١٣ و١٤)وفي المرحلة الثالثة يتم اختصارها إلى سورة معينة:«وَ إِنْ كُنْتُمْ فىرَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلىعَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ. فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتىوَقُودُها النَّاسُ وَ الْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ» (بقره، ٢٣ و٢٤). «أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ»(يونس، ٣٨). في المرحلة الأخيرة، يتم تحدي آورد مثل القرآن بكمية حديث واحد؛ كمثل «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ» (طور، ٣٤). لذلك، حجم آيات القرآن التي تم تحديها يكون أولاً للقرآن كاملاً، ثم عشر سور، ثم سورة واحدة، وأخيرًا بحجم حديث واحد. يظهر واضحًا تحدي الأنواع الأول والثاني والثالث. ما هو غامض في هذا السياق هو التحدي بحجم حديث واحد، الذي سنقوم فيما بعد بفحص رأي المتحدثين حوله.إحدى المسائل المطروحة في الخطاب الإسلامي حول تحدي القرآن هي الحد الأدنى لعدد الآيات التي دعا فيها القرآن الإنسان إلى محاربة مثيله. يختلف المتحدثون في التحدي بشأن إحدى سور صغيرة من القرآن. النقاش والتفاوت في الرأي يدور حول عدد الآيات في بعض السور الكبيرة التي حجمها يعادل سورة صغيرة مثل سورة الكوثر. السؤال هو هل

يمكن اعتبار ذلك معجزة إذا كان عدد الأحرف والكلمات في آيات السور الكبيرة يكون متساويًا لسور الحجم الصغير مثل سورة الكوثر، وهل يمكن دعوة الإنسان لمحاربة مثيله أم لا؟ يعتقد الشافعي أن تحديات القرآن تقتصر على جلب حجم إحدى السور. لذلك، لا يعتبر الاعتراض على من يجلب عددًا قليلًا من الكلمات مثل القرآن، لأن الله لم يحدد تحديًا لجلب عدة كلمات(٥٠) يقول الإشعري: "إن الإعجاز يتحقق من خلال جلب آيات بحجم سورة صغيرة مثل الكوثر و...؛ لأن الآية ٣٨ من سورة يونس قد قدمت تحديا لسورة، وليس أقل من ذلك"(٥١) في نقده لهذا القول يجب أن نقول: إن كل آية من آيات القرآن هي معجزة؛ لأن الآية ٣٨ من سورة يونس لم تقل أن الحجم الأقل من سورة لا يمكن أن يكون معجزة؛ الاستنتاج الذي يمكن استنتاجه من الآية المذكورة هو أن التحدي يتعلق بسورة واحدة، وليس أقل من ذلك. وبناءً على نظرية تعتبر سورة كاملة من القرآن معجزة، لا يعتبر الجزء الأول أو الأخير أو الوسط من سورة البقرة معجزة، وبالتالي يمكن للمعارضين أن يجلبوا جزءًا من سورة البقرة مثل نصفها. النقطة الأخرى المهمة هي أن الآية:«وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ»(بقره، ١٧٩) أن لا تكون معجزة، في حين يعتقد المتكلمون أن هذه الآية تحتل أعلى درجات البلاغة. الشرط الذي يفرضونه بشأن عدد الكلمات والحروف في الآيات ينفي دعوى المتحدثين بهذا القول؛ لأنهم اعتبروا شرط الإعجاز بكون الآيات متساوية بحجم سورة والآن يرون شيئًا معجزًا برغم أنه ليس سورة، والله لم يقل أن يأتوا بآيات مثل حجم سورة واحدة. سورة الكوثر تحتوي على عشرة كلمات و٤٢ حرف، وآية ١٦٣ من سورة النساء تحتوي على اثني عشر كلمة و٧٢ حرفًا، وإذا قمنا بحساب الأسماء فقط سيكون عددها عشر كلمات. وهذا العدد من الكلمات والحروف أكبر من سورة الكوثر؛ لذلك يستحق أن تكون هذه الآية معجزة في نظرهم، والآية «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَياةٌ» المعجزة. إذا قالوا إن الآية ١٦٣ من سورة النساء ليست معجزة، فإن إلزامهم لذلك ينقض قولهم؛ لأنهم يعتقدون أن الآيات التي يكون عدد كلماتها وحروفها أقل من حجم أصغر سورة في القرآن تكون معجزة. وإذا قالوا إن الآية ١٦٣ من سورة النساء هي معجزة، فإن إلزامهم بهذا ينقض قولًا يعتبر الإعجاز في أن تكون الآيات على أعلى مستوى من البلاغة. متطلب آخر لقول يعتبر الإعجاز منحصرًا إلى حجم سورة واحدة من القرآن هو أنه إذا قمنا بحذف كلمة من سورة الكوثر، لن تكون معجزة بعد ذلك. لذلك إذا كانت آية واحدة أو اثنتان من القرآن ليستا معجزتين ويمكن للمعارضين أن يأتوا بشيء مماثل، فإن المتطلب الطبيعي هو أن يكون بإمكانهم جلب مثل أي آية من القرآن بشكل فردي، ومتطلب ذلك هو أن يكون بإمكانهم جلب مثل كل القرآن. إذا قال شخص ما لنفي هذا المتطلب الأخير: "إذا وضعت ثلاث آيات من القرآن بجوار بعضها البعض، لا يستطيع الإنسان جلب مثلها"، فإن المتطلب الطبيعي لهذا القول هو نقض آخر يعتبر الإعجاز في فصاحة وبلاغة الآيات.بناءً على ما تم ذكره حتى الآن، يمكن القول: إن القرآن بأكمله هو معجزة، والإنسان ليس لديه القدرة على التحدي بشأنها. «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيرا» إذا أمر الله بأنه لا يمكن لأحد مواجهته. ولكن فيما يتعلق بكمية الآية التي يتحقق الإعجاز من خلال تقديمها، يبدو أن الإعجاز يقتصر على مقدار سورة واحدة؛ سواء كانت السورة كبيرة أم صغيرة. ولكن إذا كان حجم الآية يتناسب مع حروف سورة صغيرة مثل سورة الكوثر، فإنها تظل معجزة. وبهذه الطريقة لتبرير الآية ٣٤ في سورة طه:«فَلْيَأْتُوا بِحَديثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقينَ» يجب القول: المقصود من الحديث هو حديث كامل لا يكون أقل من كلمات سورة صغيرة(٥٢)يعتقد العلامة الطباطبائي أن التحديات المطروحة في آيات القرآن لا تقتصر على الفصاحة والبلاغة؛ بل تشمل جميع محتويات القرآن بأكملها، على الرغم من أن كل آية يُطرح فيها تحدي تسعى إلى أهداف معينة. التوضيح هو أن ما يشكل حقيقة القرآن ككتاب إلهي، إلى جانب فصاحة وبلاغة كلماته، يتمثل أيضًا في محتواه وفهمه وأغراضه. المقصود من المعنى والمفهوم ليس كما يقول علماء البلاغة، لأن مرادهم لا يتعلق بالقرآن بشكل خاص، بل يشمل أي كلام فصيح وبليغ. لذلك، المقصود من المعنى والمفهوم فيما يتعلق بالقرآن هو شيء يصفه الله. ومن الواضح أن هذه الصفات والمفاهيم والأغراض هي صفات ومفاهيم وأغراض القرآن، ليس كما يصفها علماء البلاغة والفصاحة كخاصيات كلام بليغ وفصيح الذي يشمل أيضا الكلام الباطل والفارغ. الكلام الذي وُضع تحدي له هو كلام يظهر أن محتواه وأغراضه يشير إلى أن هذا الكلام من الله؛ وإلا كان بإمكان أي شخص انتقاء كلمات من آيات القرآن، ووضعها جنبًا إلى جنب، والتحدي بالقرآن. ما طلب القول الذي جعل المخالفين عاجزين هو طلب إحضار كلام يكون شبيهًا بالقرآن ليس فقط من حيث البلاغة والفصاحة ولكن أيضًا من حيث التعبير عن بعض من الأغراض الإلهية، والكلام الإلهي في كل آية تحدي يحمل هدفًا مختلفًا حسب خصوصيته. وسمة القرآن هي أنه يشمل المحتويات الضرورية والمهمة للإنسان حتى يوم القيامة. كما أن لكل سورة خصائصها لأن كلام القرآن يأتي بتنوع وإذا لم يكن هناك هذا التنوع، كان من الممكن أن يستطيع المعارضون إحضار شيء مماثل لذلك، سواء كان ذلك بالتلاعب في كلام الأفراد المبدعين والاستثنائيين. لذلك قد يكون التحدي في مثل الآية ٨٨ من سورة الإسراء «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً» التحدي يكون لكل القرآن، إذ أن فيه جميع الأغراض الإلهية، ولهذه الخاصية أن يكون شاملاً لجميع المعارف والأحكام التي يحتاجها الإنسان حتى يوم القيامة.التحدي مثل الآية ٣٨ من سورة يونس «أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَ

ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين» بسبب الخاصية الظاهرة التي تحتويها، يكون التحدي لسورة واحدة، وهي أنه يعبر بشكل كامل عن إحدى الأهداف الشاملة الإلهية، وهي هداية الله. بحيث يتميز الحق عن الباطل، ولا يكون الغرض الوحيد هو التحدث بشكل فقط.والآية ١٣ من سورة هود «أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِين» التحدي يشمل عشر سور مثل القرآن ويشمل التنوع في التعبير؛ أي أنه قدم موضوعًا معينًا في عدة أشكال. لم يتم اختيار العدد عشر (عشر سور) بسبب خصائصه العشرة، وإنما لأنه يشير إلى الكثرة والتعدد، والهدف من ذلك هو وجود العديد من السور؛ كما هو الحال مع الرقمين مائة وألف اللذين يرمزون إلى الكثرة كما هو الحال في الآية «يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ»، (بقره، ٩٦) لذلك، يرغب القرآن في أن يقول لخصومه أن يأتوا بعشر سور مثل القرآن، على الأقل ليصلوا إلى العدد عشرة.التحدي في الآية ٣٤ من سورة طه «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِين» يعدُ تحدي الثلاثي السابق أكثر تعمُّقًا؛ حيث يُشمِلُ كلمة الحديثُ على سورةٍ واحدةٍ وعلى عشر سور أيضًا، ويغطي أيضًا القرآن بأكمله؛ لذلك تم ذكر التحدي في هذه الآية بصورة مطلقة، مشملًا لجميع خصائص القرآن(٥٣)على أي حال، وفقًا لما يقوله بعض العلماء، المسألة ليست في لماذا بعض الآيات تعبر عن تحدي لسورة واحدة والبعض الآخر يعبر عن تحدي لعدة سور؛ لأنه إذا كانت المسألة كذلك، كنا سنقول في الرد: المقصود من التحدي بإحضار غرض واحد وشامل لسورة واحدة، والمقصود من التحدي بإحضار عدة سور هو إحضار أغراض متنوعة. المشكلة الرئيسية هي لماذا يتم تقديم التحدي لسورة واحدة على تحدي لعشر سور؟ وإذا كانت المشكلة في هذا، فإن الحل المقترح لا يحلها؛ لأن أولاً، عندما يكون شخصٌ عاجزًا عن إحضار ما يحتوي على غرض واحد وشامل، كيف يمكنه أن يحضر شيئًا يحتوي على أغراض متنوعة وتنوع في العبارة؟ ثانيًا، يُفهم من هذا البيان أن التحدي لكامل القرآن يمكن أن يتأخر مثل التحدي لسورة واحدة(٥٤)سنقوم الآن بدراسة كيف كان تأثير مواجهة العرب في عصر الجاهلية مع "طلب التحدي" في القرآن. يدرك كل شخص ذكي أن العرب لم يكونوا قادرين على تجاوز تحديات القرآن دون الانتباه إليها؛ لأن هذا التحدي كان أمرًا حيويًا بالنسبة لهم، وفي حال النجاح فيه، كان يعرض محمد ودينه للشك وكانوا سيتخلصون منه. لذلك كانت أفضل طريقة بالنسبة لهم في المرحلة الأولى التي لم تكلفهم أي تكلفة، الرد على معارضات القرآن. كانوا يمتلكون أبرز الشعراء والأدباء الذين كانوا يفخرون ببلاغتهم وفصاحتهم. ولكن عندما قارنوا كلماتهم البلاغية بالقرآن، وجدوا أنهم لا يملكون أي قدرة على محاربة القرآن أو معارضته؛ لذا اضطروا إلى الانتقال إلى المعركة بالسيف. هذا هو ختام المتكلمين بشأن عدم القدرة على التحدي من قبل العرب في عصر النزول. الآن يجب علينا استعراض مبادئ المتكلمين وأدلتهم بشأن هذه المزاعم.يقول المتكلمون المسلمون: إن القرآن قد دعا الناس المعاصرين وغير المعاصرين إلى التحدي وطلب منهم أن يأتوا بمثله إذا كانوا لا يقبلون أن القرآن من جانب الله تعالى. ومع ذلك، عندما واجهوا القرآن وتحدياته، على الرغم من أنهم كانوا أهل الفصاحة والبلاغة، ولم يكن أحد قادرًا على أن يكون منافسًا لهم في الشعر، كشفت ضعفهم وعجزهم؛ فإن فصاحة وبلاغة ومفاهيم القرآن كانت في درجة عالية حتى أن أبرز الخطباء والشعراء العربيين تخلوا عن المعارضة أمامه. لذلك، بدلًا من المعارضة للقرآن، قبله بعضهم لقبول أن القرآن هو كلام خارق للإنسان وآمنوا به، ولكن معظمهم، بسبب اللجاجة وعوامل أخرى، تخلوا عن قبوله واتخذوا للنبي تسميات غير لائقة مثل الساحر. إذا كان بإمكانهم مقاومة القرآن، لن يتخلوا أبدًا عن المعارضة؛ لأنهم بهذا الفعل كانوا يمكنهم تحقيق أهدافهم الهامة بتكلفة أقل وإسكات صيحات المعارضة للقرآن إلى الأبد وإزالة شجرة أسس الإسلام. يشدد معظم المتحدثين المسلمين على أنه إذا تمت المعارضة للقرآن، فإن الأخبار عن ذلك كانت ستنتشر في كل مكان وتصلنا؛ لأن الهدف من المعارضة هو تقويض أسس الإيمان الإسلامي – وهو القرآن – ويقولون إنه من الصعب قبول أن يكونوا قد قاوموا، ولكن المعارضين لم يكشفوا عن ذلك للآخرين؛ لأن الهدف الرئيسي للتحدي الذي يشكل أساس المعارضة هو جعله واضحًا للآخرين؛ لذا لم يحدث معارضة. (٥٥) بعبارة أخرى، إذا كان لدى خصوم الإسلام القدرة على المعارضة للقرآن، وتمت المعارضة من قبلهم، كان لديهم أفضل حجة لوضع الإسلام والقرآن تحت الاختبار، وكانت هذه أفضل حجة ودليل لوضع القرآن تحت الاختبار، ولذلك كانوا يستخدمون أي وسيلة لنقل هذا للآخرين وتم تسجيل تلك الحادثة في التاريخ.لم ترد العرب بمواجهة محاولات القرآن، والدليل على هذا الادعاء هو أنهم على الرغم من وجود دوافع قوية للمعارضة، إلا أن لديهم القدرة على مواجهة القرآن، وإذا كانت لديهم القدرة على المعارضة، فإنهم بالتأكيد كانوا سيقومون بذلك وأن عدم المعارضة واختيار الصمت أمام التحدي يعتبر دليلاً واضحًا على عجزهم(٥٦) به عبارة أخرى، نظرًا للدوافع الكثيرة والمهمة التي كانت موجودة، كان من المستحيل أن يترك العرب المعارضة؛ ما لم يكونوا عاجزين عن المعارضة. صاحب المغنى في هذا السياق يقول:« فقد كان يجب فى المعارضة، كما تظهر، أن تنقل وان لايختل نقلها من هذا الوجه و يجب ذلک فى وجه آخر لان الحاجة فيما يرجع إلى الدين تقتضى قوه النقل، فما هو حجة اولى من نقل الشبة ولو صحت المعارضة لكانت كالحجة و كان القرآن كالشبة لان بالمعارضة تعلم من حاله انه ليس بمعجزه، و تكون المعارضة، من حيث كشفت ذلک من حال القرآن، و دلت عليه حجة، فكانت يجب ان تكون بالنقل اولى من القرآن، لان الحاجة فى الدين اليه امس، و كما وقعت الحاجة اليها اولى فالحاجة اليها ماسة

على الدوام، مادام القرآن منقولا، فكيف يصح و الحال هذه، ان ينقل القرآن، و لاتنقل المعارضة، على انه قد نقل ما لافائده فيه، من المعارضة الركيكة، عن (مسيلمه)، فكيف يصح ان لاتنقل المعارضة الصحيحة، مع ما يحصل به، من الفائدة(٥٧).إذاً، يتفق جميع المتكلمين في هذه القضية على أن المعارضة للقرآن لم تحدث في المعنى الحقيقي؛ لأنه إذا كانت هناك معركة، فإننا بالتأكيد سنسمع عنها؛ حيث ليس لدينا أي دليل على أنهم قاموا بالمعارضة بشكل سري. لذلك، لم يحدث النضال والمعارضة ضد القرآن. بعبارة أخرى، نفس السبب الذي يستدعي منهم القيام بمعركة مع القرآن، يستدعيهم أيضًا للإفصاح عن المعارك التي قاموا بها ضد القرآن؛ لأنه في هذه الحالة، ستتلاشى قداسة القرآن، وسيجدون دليلاً على قدرتهم في إحضار مثل للقرآن، مما يثبت تفوق كلامهم على القرآن.

٦-الآراء والشكوك حول عدم المعارضة للقرآن

يستنتج المتكلمون من عدم المعارضة للقرآن أن القرآن هو كلام إلهي وفوق كلام الإنسان، وأن الإنسان غير قادر على إحضار شيء مشابه له. لذا، كما شرحنا سابقًا، يعد عجز الإنسان عن إحضار مثل القرآن أحد أهم الأسباب التي تثبت إعجازية وإلهية القرآن. ومع ذلك، حاولت مجموعة من الأشخاص رفع شكوك حيال هذا الأمر عبر إثارة بعض الشبهات بغية إظهار أن عدم المعارضة للقرآن (وهي إحدى شروط الإعجاز) قد لا يكون قد تحقق تاريخيًا بالمعنى والسياق الذي يراه المتحدثون المسلمون. وفيما يلي، سنقوم بفحص بعض هذه الشبهات.

١. لم يكن العرب يعلمون معنى التحدي، أو ربما تجنبوا المعارضة للقرآن لتجنب إثارة الشكوك في خطبهم.وفي ردنا على هذا الشك، نقول:أولًا، إنهم كانوا أنفسهم من أهل التحدي، وقبل الإسلام كان التحدي وحب المبارزة في البلاغة والفصاحة من بين أعظم إنجازاتهم.ثانيًا، هذا الادعاء باطل لأن لغة القرآن كانت لغتهم الخاصة، وكانوا يتقنون معايير الكلام والوزن والقافية بلغتهم الخاصة نظرًا لعدم وقوع هذه الظواهر – حيث لم يحدث معارضة من قبل الخطباء والأدباء والشعراء المعروفين رغم وجود تحدي القرآن، وفي حالة افتراض أن لديهم القدرة على القيام بذلك – يمكن أن نستنتج أن القرآن هو معجزة(٥٨)

٢. العرب اختاروا الحرب بدلاً من المعارضة، لذا في الأساس لم يكن مناسبًا لهم أن يعارضوا القرآن(٥٩)في رد هذا الشك، نقول: عجزهم عن التصدي للقرآن دفعهم إلى اللجوء إلى الحرب والتصدي لرسول الله، وكانت النتيجة فقدان الأرواح وفقدان الثروات واستسلام نساءهم وأطفالهم. إذا كان بإمكانهم مواجهة تحديات القرآن. المعارضة للقرآن قد حدثت، ولكن ذهبت إلى خارج عقول جميع الطوائف والمجموعات البشرية. في رد هذا الشك، نقول: أولاً، كيف يمكن أن يكون لهذا الادعاء واقعية، على الرغم من أن المعجزات الكاذبة التي قدمها المعارضون الكاذبون لمعارضة القرآن قد نقلت. بعبارة أخرى، نظرًا لأهمية المعارضة للقرآن، فإن مثل هذه الأمور لا تُنسى أبدًا(٦٠).

٣. حتى إذا كنا عاجزين عن إحضار مثل القرآن، لا يمكن قول أنه بمجرد عدم قدرتنا على إحضار مثله، إذًا القرآن معجزة. (هذه الملازمة غير مقبولة) ليس لأن هذا الأمر مقتصر على القرآن، بل الكتب مثل "أقليدس" أو "الجلستان" للشاعر سعدي، هي من الأشياء التي لا يمكن لأحد أن يأتي بمثلها، ولكن لم يقال عنها أنها معجزات(٦١)رداً على هذا الشبهة، نقول: أولًا، ليس لدينا دليل على أن أحداً لا يستطيع أن يأتي بمثل الكتب المذكورة، وربما بعد ذلك قدم الآخرون كتبًا أفضل منها تفوقها من مختلف النواحي. ثانيًا، كما أشرنا سابقًا، إحضار المعجزة في حالة التحدي وعدم قدرة الآخرين على إحضار مثلها هو شرط من شروط المعجزة، وشرط آخر هو أن يكون المحضر يدعي النبوة ويعتبر نفسه رسولًا من الله؛ في حين أن أصحاب الكتب المذكورة لا يحملون أيًا من هذه الشروط(٦٢)

٤. هناك بعض النقاط في القرآن تتعارض مع البلاغة والفصاحة، مثل «إِسْتَبْرَقٍ (كهف، ٣١) « سِجِّيلٍ (هود، ٨٢) « والْقِسْطَاسِ (الاسراء، ٣٥) و... ؛ لأن هذه النقاط تتعارض مع قواعد اللغة العربية؛ لذلك فإن القرآن ليس معجزة(٦٣).

الجواب على هذه الشكوك واضح بناءً على ما مر، حيث كان القرآن منذ بداية نزوله وحتى نهايته في قلب العرب الذين كانوا في فن الخطابة والبلاغة والفصاحة رواد عصرهم، وكان بينهم أعداء الإسلام ومعارضوه. لذلك، إذا كان هناك أدنى نقص في قواعد اللغة العربية والفصاحة والبلاغة في القرآن، كانوا سيحتجون بهذا النقص ويستندون إلى ذلك لمعارضة القرآن. ولكن لم يتم نقل أي شيء من هذا القبيل.

٧-فحص شبهة عدم المعارضة للقرآن بسبب قوة المسلمين في المدينة

قد يدّعي بعض الأشخاص أن دافع المعارضة للقرآن نشأ بعد هجرة النبي محمد (ص) من مكة إلى المدينة، وليس قبل ذلك؛ ولكن نظرًا لأن المسلمين في المدينة كانوا ذوي قوة وعظمة، كانت قوتهم عائقًا أمام معارضة والقتال ضد القرآن من قبل المعارضين. ولهذا السبب، لم تحدث معارضة للقرآن. الجواب: أولاً، دعا القرآن الكريم العرب خلال فترة ثلاثة عشر عامًا من وجود المسلمين في مكة للمعارضة، ولكن لم يحدث أي تصعيد من جانب المعارضين. إذا كان لديهم القدرة على المعارضة للقرآن، فلن يلجأوا أبدًا إلى المواجهة الجسدية مع المسلمين، وحقيقة عدم ردّهم على تحدي القرآن

هي أفضل إشارة وبرهان على معجزة القرآن وعجز وعدم قدرة المعارضين عليه.ردًا على ادعاء عدم وجود دوافع لدى العرب للمعارضة، يجب أن نقول إن مثل هذا الادعاء لا يحمل أي مبرر منطقي أو عقلاني. هل للعرب في عصر نزول القرآن في مكة جلسات للتحدي والمعارضة الشعرية؟ هل طلب القرآن منهم شيئًا غير ذلك؟ هل دعاهم القرآن للقتال وجهًا لوجه وهم رضوا بذلك؟ إذًا، كيف يمكن أن يكون لديهم دوافع للحرب والقتال الذي يؤدي إلى سفك الدماء بكميات كبيرة، ولكن ليس لديهم دافع للدعوة التي دعاهم القرآن إليها؟ يدرك الإنسان الفاهم بأقل اهتمام أن عدم معارضة العرب للقرآن لا يكون بسبب عدم وجود دوافع، بل يكون بسبب عدم قوتهم في المعارضة للقرآن. لذلك، بدلاً من الرد على تحدي القرآن، توجهوا إلى الحرب.ثانياً، تدّعي المدّعي أن قوة المسلمين في المدينة تسببت في عدم حدوث معارضة للقرآن، أو أنه حدثت معارضة ولكن منع المسلمون نقلها. في الرد على هذا الادعاء يجب القول إن ما حدث في التاريخ هو أن سيطرة المسلمين كانت فقط في المدينة ومحيطها، وليس في جميع شبه الجزيرة العربية. بعبارة أخرى، لم تكن مكة تحت سيطرة المسلمين فقط، بل على العكس، كانت مركز قوة أعداء الإسلام؛ لذلك كان بإمكانهم الرد على تحدّي وطلب المعارضة للقرآن هناك ونشر أخبارها في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية. إذا كانت أخبار المعارضة للقرآن قد انتشرت في كل مكان، فإن قوة المسلمين لن تكون قادرة بأي حال من الأحوال على منع نشرها؛ ومع ذلك، هذا الافتراض هو أساساً مرفوض؛ لأن المسلمين لم يكن لديهم قوة كافية لمنع انتشار هذه الأخبار.ثالثًا، حتى لو كان لدى المسلمين مثل هذه القوة، فالخوف منهم لا يبرر انقطاع المعارضة بشكل عام؛ بل ما يحدث هو عدم نقل وإبداء المعارضة في تلك الفترة وإذا كان الأمر كما يدعون هؤلاء الفريق، ينبغي على الأقل نقل هذا الخوف من المعارضة؛ لأن مثل هذه الأحداث عادة ما يتم نقلها في التاريخ(٦٤) من ناحية أخرى، إذا كان الفرض هو وجود الخوف والذي يكون السبب في عدم إظهار المعارضة، فلماذا لم يقوم الكتّاب بالقيام بهذا العمل بشكل مخفي؟! إذاً، إذا كانوا قد قاموا بهذا، لكان قد تم توثيق ذلك في التاريخ.

٨-فحص إبطال المعارضات من جانب المسلمين

قد يتم التأكيد بأن المعارضة قد حدثت فقط من قبل شخصين أو شخص واحد، وأنهم لم يظهروا معارضتهم بسبب خوفهم من المسلمين. أو يمكن أن يزعم أنه تم حدوث معارضات جادة، ولكن لأن المسلمين كتبوا تاريخ الإسلام وفقًا لمعتقداتهم، فإنهم قاموا بحذفها، أو أن القرآن تعرض للمعارضة سواء في عهد النبي أو بعده، ولكن تمت إزالتها بسبب سيطرة الإسلام والحروب، خاصة في بدايات الإسلام، حيث تم حذف كل ذلك، وما تبقى هو إما مخفي أو تم التلاعب به على أنه أمور مرفوضة في العقول(٦٥)في نقد هذا الشبهة يجب أن نقول: أولاً، إن الإسلام واجه العديد من الأعداء منذ ظهوره حتى الآن، حيث إذا كان هناك أي معارضة صغيرة قد حدثت، فإن أعداء الإسلام كانوا يكبّرون عنها كأمر كبير في وجههم. لذا، من المستحيل أن يبقى أي نوع من المعارضة خفيًا. لقد بذل أعداء الإسلام جهودًا كبيرة في محاولة إسقاطه عبر المعارضة، ونظرًا لعدم نجاحهم في ذلك، لجأوا إلى وسائل أخرى لتضعيف دين الإسلام(٦٦) في عصر نزول القرآن، كانت الشركة والمنافقون واليهود والنصارى منتشرين في الشرق والغرب ووسط جزيرة العرب، ولم يتوانوا عن إيذاء المسلمين والإسلام بأي شكل من الأشكال، وكانوا يستغلون كل فرصة للضرب على الإسلام. ومع ذلك، كيف يمكن أن نجد أنهم لم يتحدثوا عن معارضة جادة ومهمة بهذا الشكل؟! إذا كانت هناك حقًا معارضة، فإنها كانت ستنتشر في أجواء العرب وبين المعارضين الآخرين، وبالتأكيد سيتم توثيقها في كتبهم.بغض النظر عن ذلك، فإن حدوث مثل هذا الحادث، خاصة في فترة ثلاثة عشر عامًا من تواجد المسلمين في مكة، حيث لم يكن للإسلام أي فائدة مادية لأحد، كان وسيلة فعالة لإبعاد المسلمين عن الدين الجديد، وكذلك ذريعة قوية للتخلص من مدعيه، عن طريق المشركين من قريش.ثانيًا، الاستهداف والتحدي للقرآن، ليس مقتصرًا على فترة زمنية معينة أو على العرب فقط؛ بل على مر التاريخ، دفعت المسيحية وأعداء الإسلام ثمنًا ثقيلًا من أجل التحلي بعظمة الإسلام والمسلمين، وهذا الصراع مستمر حتى الآن. إذا كانت المعارضة للقرآن، حتى لو كانت بإحضار سورة صغيرة، كانت لديهم الفرصة لاستخدامها بهذا السبيل، وكانوا يعتبرون ذلك وسيلة للتخلص من عبء التكلفة الثقيلة والجهود الكبيرة.ثالثاً، يتمتع القرآن بأسلوب خاص يتخطى حدود التعليم والتعلم، ولا يمكن اكتسابه من خلال التدريس والتعلم والتدريب والممارسة. بينما يمكن تكرار وتقليد أي كلام رائع وجميل آخر من خلال الحفظ والتكرار، إلا أن الأسلوب اللفظي الخاص بالقرآن لا يمكن تقليده؛ فالتحقيق والبحث في الأشعار والخطب وأنواع النصوص المتبقية من قبل كتّاب، خطباء، وشعراء بارعين عرب، حتى في كلمات النبي والإمام علي المتبقية، يظهر أن أسلوب القرآن فريد ولا يمكن تقليده. إذا كان هناك إمكانية لذلك، لكان ذلك ظاهرًا على الأقل في كلمات الإمام علي والنبي، ولكننا لا نستطيع التحدث بكلمات مثل القرآن عند حفظه وتكراره، لأن حتى ولو كان القرآن ليس خارج نطاق الفهم والذوق البشري، وإنما هو نتاج لذوق أدبي وفكري للنبي، إلا أنه وفقًا للتجربة الشخصية وفقًا للتجربة التاريخية، يمكن القول أن طبيعة أسلوب القرآن لا تُقلد وتظل فريدة، ويمكننا الادعاء بأنه لم يستطع أحد حتى الآن أن يجلب كلامًا مثل القرآن.**فحص شبهة قدرة أهل البلاغة والفصاحة على المعارضة**

نظرًا لأن القرآن مكون من نفس الكلمات التي يتعامل بها الإنسان، يمكن لشخص ملم بفن البلاغة والفصاحة أن يأتي بكلمات بليغة مثل كلمات القرآن. (٦٧) وليس لدينا دليل على أن الإنسان، على الرغم من أنه صاغ واستخدم فنون البلاغة والفصاحة بنفسه، يكون عاجزًا عن جلب كلمات بليغة وفصيحة(٦٨) هذا الشك أدى إلى قبول بعض المتحدثين المسلمين لهذه الفرضية.في نقد هذا الشك يجب أن نقول: أولاً، إذا كان هذا الادعاء صحيحًا، فيجب أن يكون الحداد الذي يصنع السيوف من بين أفضل السيوفة، أو شخص يصنع الشطرنج والشداد يجب أن يكون الأمهر في أداء هذه اللعبة، أو الشخص الذي يفهم المنطق يجب أن تكون جميع كلماته مبنية على قواعد المنطق. وهذا في حين أن معرفة القواعد واستخدامها هي أمور مختلفة(٦٩)ثانيًا، في البلاغة والفصاحة الكاملة، يجب أن تتحقق ثلاثة أنواع من التوافق: أولًا، التوافق بين الكلام وقواعد البلاغة والفصاحة، حيث يجب على المتحدث أو الكاتب أن يكون على دراية تامة بقواعد الفصاحة والبلاغة وأن يستخدمها بدقة أثناء التحدث أو الكتابة؛ ثانيًا، التوافق بين محتوى الكلام و"ما في الضمير" للمتحدث أو الكاتب؛ أي أنه يجب عليه أن يكون على دراية تامة بما في ضميره وأن يعبر عنه بشكل دقيق وواضح في بنية جمل دقيقة؛ ثالثًا، التوافق ما في الضمير مع الواقع الخارجي؛ أي أن المتحدث أو الكاتب يجب أن يكون لديه معرفة كاملة بالأحداث الخارجية التي يرغب في التعبير عنها وأن يكون على دراية أيضًا بوضع الجمهور وظروف خارجية أخرى. تلك جميع الأمور تلعب دورًا فعّالًا في خلق الكلام، حيث إن من بينها، القواعد الخاصة بالفصاحة والبلاغة التي صاغها عقل الإنسان، والموارد الأخرى يتم الحصول عليها من خلال جهد المتحدث أو الكاتب. ولكن نظرًا للخصائص الفطرية للإنسان وتباين أحواله النفسية، سيخطئ الإنسان في الأمور الضرورية للفصاحة والبلاغة، وبالتالي يكون عاجزًا عن إبداع كلام فصيح وبليغ في أعلى درجاته.تم طرح عدة تحديات وشكاوى أخرى في ميدان تحدي القرآن ومعارضة المعارضين له، ومن أجل الالتزام بالإيجاز، نتجنب ذكرها جميعًا، وننصح القراء بقراءة الكتب المكتوبة حول هذا الموضوع، وخاصةً إشارة إلى "المغني".من الواضح من ما تم ذكره حتى الآن أن جوهر تحدي القرآن لا يزال دون إجابة، وأن أحدًا لم يتمكن أو لن يكون قادرًا على التصدي له. ولكن عندما نلجأ إلى كتب العلوم القرآنية وعلوم الكلام، نواجه بعض الأسماء التي يشير إليها باسم "معارضي القرآن". تُستخدم هذه الكتب لاستنتاج أنه على مر العصور، منذ عهد حياة النبي الكريم | وحتى اليوم، ونتيجة للتحدي الذي واجهه القرآن والصراع الناشئ عنه، كان هناك حافز لمعارضة البشر للقرآن. في هذا السياق، يجب أن نتناول تحليل أقوال هؤلاء المعارضين.

٩-فحص صحة نسبة المعارضة، للمعارضين

في دراسة صحة الانتقاد ومعارضة المعارضين، يمكن تقسيم الأفراد الذين تم نسب المعارضة إليهم إلى مجموعتين:

أ) المجموعة التي ليست لديها فهم للعربية ولا تعلم شيئًا عن البلاغة والفصاحة، ولكنها تمزج الكلمات العربية بكلمات غير عربية وتتصوّر أنها نجحت في هذا العمل وأجابت على تحديات القرآن. وغالبًا ما تشمل هذه الفئة المستشرقين الذين كتبوا أيضًا في ميدان بلاغة القرآن.

ب) الفئة الأخرى تشمل الأفراد الذين يتقنون اللغة العربية جيدًا ويقومون بمعارضة القرآن بشكل ذكي وعدائي. وقد تم نقل كلام هؤلاء الأفراد في سياق معارضتهم للقرآن.(٧٠) با اختصار، دو فئات معيّنة مطروحة في هذا السياق:المجموعة الأولى تشمل الأفراد الذين زعموا النبوة في عصر حياة النبي وبعد وفاته، وقد تم تسجيلهم كمعارضين في كتب التاريخ، ورغم النسبة المعطاة لهم، إلا أنها قابلة للشك.المجموعة الثانية تشمل الأفراد الذين يمكن الرجوع إليهم كمعارضين للقرآن في عصرنا. كانت هذه المجموعة تسعى بكل السبل لتظهير الإسلام بدون أساس في عقول الجماهير، وسنقوم بفحص آرائهم.تتفاوت آراء المتكلمين وعلماء علوم القرآن بشأن هذه المعارضات. بعضهم قام بانتقاد آرائهم دون إجراء أي تحليل فيما إذا كانت النسبة المعطاة لهؤلاء الأفراد صحيحة أم لا(٧١) ومع ذلك، قام بعضهم فقط بنقد وفحص الجوانب التي يبدو أن استنادها مؤكد أو مؤكد(٧٢)

١٠-معارضة القرآن في عصر النبي و فى عصر الحاضر

بعض الأشخاص الذين تم نسب المعارضة للقرآن إليهم في فترة حياة النبي هم:

١. سجاح، ابنة حارث بن سويد بن عقفان، من قبيلة بني تغلب. يقال إنها قد ادعت النبوة بعد رحيل رسول الله، وقد أجاب عدد من الناس على دعوتها(٧٣) عند اعتناقها للإسلام، قالت بعض الكلمات التي فهمها البعض على أنها معارضة للقرآن.

٢. طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي الفقعسي، من قبيلة بني أسد. ادّعى النبوة قبل رحيل رسول الله(٧٤) وعلى الرغم من أنهم لم يذكروا منه كلمات تُعتبر معارضة للقرآن، إلا أن ادعاء أنه تلقى الوحي قد نُقل عنهم(٧٥)في هذا الكتاب، تناول الكاتب معارضة سورتي الحمد والكوثر، ولرعاية الاختصار، سنقتصر هنا على مناقشة المعارضة لسورة الكوثر:« ان اعطيناک الجواهر، فصل لربک و جاهر، و لا تعتمد قول ساحر.الكاتب المذكور استفاد بشكل وفير من بعض الأقوال التي تم نسبتها إلى مسيلمة لبني حارثة في صياغة هذه السورة(٧٦) لم يكن على علم بأن بين تقديم الجواهر وأداء الصلاة بصوت عالٍ أي ترتبط معنويًا بأي شكل. إذا تم التدعي أن أداء الصلاة بصوت عالٍ يتم بناءً على شكر إعطاء الجواهر، فإن

هذا لا يمكن قبوله؛ لأن في الآية المزيفة يتم استخدام "إنّ" و "إنّ" يستخدم للتأكيد في الكلام؛ يعني يجب أن يكون هناك أمر مهم في العمل الأمور مثل العقل والإيمان والحياة هي بالفعل أكثر قيمة وضرورة ومقدسة بكثير من الجواهر(٧٧) والأمور الدنيوية البسيطة والتافهة لا تحمل مثل هذا الأهمية(٧٨) فلا يوجد أي ارتباط مناسب بين الكلمات؛ بالإضافة إلى أنه لا يظهر أي ارتباط بين بداية الكلام واتباع قول الساحر(٧٩) ولا يُعلَم معنى الألف واللام التي وردت فوق الجواهر. إذا كان المقصود عهدًا (العهد)، يجب أن نسأل: أي جواهر؟ وما هي خصائصها؟ إذا كان المقصود استغراقًا، يعني إعطاء جميع جواهر العالم له، فإن هذه المزاعم كاذبة بوضوح؛ لأن الله حتى الآن لم يُعطِ أحدًا جميع الجواهر، وإذا كان المقصود بـ "الجنس"، يعني نوع الجواهر، فإننا لا نحتاج إلى تجميع الجواهر. فمن هو الساحر الذي لا ينبغي أن يثق بقوله؟ إذا كان شخصًا محددًا، لماذا لم يتم ذكره كنموذج؟ وإذا كانت جميع السحرة هم المقصود، فإن مثل هذا النهي غير مقبول؛ لأنه يمكن قبول الكلمات التي تكون مؤكدة من قبل الإنسان – حتى إذا كانت من الساحر. أيضًا، إذا كان المقصود هو ألا يثق بالأقوال الساحرة، فهو غير مقبول؛ لأن السحر يتعلق بأعمال معينة، لا بالوعظ والكلام(٨٠).

الخاتمة

من خلال ما تم مناقشته حول التحدي والمعارضة للقرآن حتى الآن، يظهر واضحًا عجز المعارضين عن مجردة القرآن من العظمة والتميز، على الرغم من الجهود الجبارة التي بذلوها. كما أنه واضح تمامًا أن القرآن ليس ناتجًا عن فكر فردي أمي ولم يتعلم، حيث استخدم المعارضون كل جهدهم لإظهار أن معارضتهم للقرآن ستكون ناجحة ومثمرة. ومع ذلك، بعد مرور القرون المتتالية، لم يتمكنوا بعد من تقديم شيء مشابه للقرآن، على الرغم من وجود كتّاب عظماء من بينهم عرب وغير عرب. إذا كان القرآن ناتجًا عن فكر إنساني، خاصةً فكر فردي أمي، فمن المؤكد أن آخرين لن يكونوا قادرين على معارضته. ومن الواضح من المواضيع التي تمت مناقشتها حتى الآن أن القرآن هو معجزة وظاهرة فريدة لا يمكن للإنسان التغلب عليها أو معارضتها، ولن يكون لديه هذا القدر من القدرة.

هوامش البحث

١.الطباطبايي، ١٣٨٨ش،ص٣٦٥

٢.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤ و٥، ص١١

٣.شهرستانی، ١٣٧٦ق، ص٥

٤.ازهری، ١٤٢٢، ج٣، ص٢٦٧

٥.العجم، ١٩٩٨، ج١، ص٨٩٠ و٨٩١

٦.الظاهری، ١٤٠٥ق، ج٥، ص١٦٠

٧.ابن تيميه، ١٤٢٠، ج١، ص١٧٣

٨.قدردان قراملکی،١٣٨١، ص٤٧

٩.معتزلی، ١٤١٧، ج١٥، ص٢٠١

١٠.البلاغی، ١٤٢٠، ج١، ص٢٩

١١.ابن‌منظور، ١٤٠٨، ج١، ص٥٠٥ و٥٠٦

١٢.معتزلی، ١٣٩٥، ص ١٨٩

١٣.تفتازانی، ١٤١٢، ج٤. ٥، ص١٥

١٤.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤ و٥، ص١٥

١٥.مطهری، ١٣٨١، ج٤، ص٤٣٣. ٤٣٥

١٦.معتزلی، ١٤١٦، ص٣٨٦

١٧.طباطبايي، ١٤١١، ج١، ص٧٥

١٨.سبزواری، ١٤٢٢، ج٥، ص٢٤٩

١٩.سهروردی، ١٣٨٠، ج٣، ص٤٤٤

٢٠.مطهری، ١٣٧٤، ج١و٢، ص٥٠

٢١.طباطبايي، ١٣٦١، ص٢٩ و٣٠

٢٢.ابن‌منظور، ١٤٠٨

٢٣.الخوری الشرتونی، ١٤١٦
٢٤.صفی‌پور، ١٣٨٩
٢٥.دهخدا، ١٣٣٧
٢٦.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤ و٥، ص١٢
٢٧.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤ و٥، ص١١
٢٨.الظاهری، ١٤٠٥، ج٥، ص١٠٥
٢٩.فخر اسلام، ١٣٢٢، ص٦٠
٣٠.جرجانی، ١٤١١، ص٢٣١
٣١.حلی، ١٣٧٣، ص٤٧
٣٢.طباطبایی، ١٤١١، ج١٠، ص٣٦٨
٣٣.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤و٥، ص١١
٣٤.حمصی الرازی، ١٤١٢، ج١، ص٣٨٩
٣٥.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤و٥، ص١١
٣٦.قدردان قراملکی، ١٣٨١، ص٥٨
٣٧.مطهری، ١٣٨١، ج٤، ص٥٢٩ –٥٣١
٣٨.جرجانی، ١٤١٩، ج٤، ص٢٦٧
٣٩.اسدآبادی، ج١٦، ص٣١١
٤٠.جرجانی، ١٤١٩، جزء ٨، ص٢٧٧
٤١.پیمان، ١٣٤٠، ص١٥. ١٧
٤٢.مصباح یزدی، ١٣٨٥، ص١٤١ . ١٤٤
٤٣.فیاض لاهیجی، ١٣٨٣، ص٣٨٦
٤٤.طوسی، ١٣٧٢، ص٣٨٢
٤٥.حلّی، ١٤١٥، ص٤١٠
٤٦.رضا، ١٤٠٦، ص٢٣٠
٤٧.حمصی الرازی، ١٤١٢، ج١، ص٤٤٢
٤٨.تفتازانی، ١٤٠٩ق، ج٤ و ٥، ص٢٥
٤٩.طبرسی، ١٤١٢، ج٥، ص١٨٨
٥٠.ماوردی الشافعی، ١٤٠٩، ص٨٧
٥١.الظاهری، ١٤٠٥، ص٨٧
٥٢.شیمی، ١٤٢٢، ص٣٣٣.–٣٣٦
٥٣.طباطبایی، ١٤١١، ج١٠، ص١٥٥–١٦٢
٥٤.فاضل لنکرانی، ١٣٧٦، ص٣٧
٥٥.موسوی، ١٤٢٢، ص٣٦٧
٥٦.عنتر، ١٣٩٥، ص١٦٥
٥٧.اسدآبادی، ١٣٨٠، ج١٦، ص٢٥٣
٥٨.حمصی الرازی، ١٤١٢، ج١، ص٤٤٧
٥٩.حمصی الرازی، ١٤١٢، ج١، ص٤٥١
٦٠.باقلانی، ١٤٠٧، ص١٧٣و١٧٤
٦١.فاضل لنکرانی، ١٣٧٦، ص٩٩
٦٢.خویی، ١٤١٨، ص٧١

٦٣.تفتازانی، ١٤٠٩، ج٤، ص٣٢

٦٤.باقلانی، ١٤٠٧، ص١٧٢

٦٥.خطیب، ١٩٧٤، ص٤٩٤

٦٦.فاضل لنکرانی، ١٣٩٦، ص١٠٦

٦٧.غازی، ١٩٩٦، ص٢٠٨

٦٨.مصباح یزدی، ١٣٨٥، ص١٦٨

٦٩.طباطبایی، ١٤١١، ج٣، ص٧٤

٧٠.خطیب، ١٩٧٤، ص٤٩٣ و٤٩٤

٧١.خویی، ١٤١٨، ص٩٧

٧٢.طباطبایی، ١٤١١، ج١، ص٦٣

٧٣.طبری، ١٣٥٨، ص٤٩٦

٧٤.ابن اثیر، ١٤٠٩، ج٢، ص٤٧٧

٧٥.ابن اثیر، ١٤٠٨، ج٢، ص٢٢

٧٦.خویی، ١٤١٨، ص١٠١

٧٧.خویی، ١٤١٨، ص٩٩

٧٨.فاضل لنکرانی، ١٣٩٦، ص١٢٨

٧٩.خویی، ١٤١٨، ص١٠٠

٨٠.خویی، ١٤١٨، ص١٠٠

المصادر

القرآن الکریم

١.ابن‌منظور، لسان العرب، چ اول، دار الحیاء التراث العربی، بیروت، ١۴٠٨ق.

٢.ابن تیمیه، النبوات، چ اول، جامعة الاسلامیة بالمدینة المنورة، مکتبة الأضواء التلف، عربستان، ١۴٢٠ق.

٣.ازهری، محمد بن احمد، معجم تهذیب اللغة، تحقیق ریاض زکی قاسم، چ اول، دار المعرفة، بیروت، ١۴٢٢ق.

۴.باقلانی، محمد بن طیب، تمهید الاوائل و تلخیص الدلائل، تحقیق عمادالدین احمد حیدر، چ اول، مؤسسه الکتب الثقافة، بیروت، ١۴٠٧ق.

۵.بلاغی، محمدجواد، آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن، چ اول، مؤسسه بعثه، قم، ١۴٢٠ق.

۶.پاشا، ابن‌کمال؛ رسائل ابن کمال؛ ترکیه: مطبعة اقدام، ١٣١۶.

٧.پیمان، حبیب‌الله، فلسفه تاریخ از دیدگاه قرآن، انتشارات مکتب، چ جدید.

٨.تفتازانی، شرح المقاصد، تحقیق دکتر عبدالرحمن عمیره، قم، ١۴٠٩ق.

٩.جرجانی، علی بن محمد، التعریفات، چ اول، دار الکتاب، بیروت، ١۴١١ق.

١٠.جرجانی، علی بن محمد، شرح المواقف، چ اول، دار الکتب العلمیة، بیروت، ١۴١٩ق.

١١.عنتر، حسن ضیاالدین، بینات المعجزة الخالده، چ اول، دار النصر، دمشق، ١٣٩۵ق.

١٢.حلی، علامه جمال‌الدین، کشف المراد شرح تجرد الاعتقاد، مؤسسة النشر الاسلامی لجامعة المدرسین، قم، ١۴٠٧ق.

١٣.حلی، علامه جمال‌الدین، اللوامع الالهیه فی المباحث الکلامیه، تبریز، شفق، ١٣٩٧ق.

١۴.حلی، علامه جمال‌الدین، اللوامع الالهیه فی المباحث الکلامیه، چ دوم، انتشارات دفتر تبلیغات، قم، ١٣٨٠.

١۵.حلی، حسن بن یوسف، انوار الملکوت فی شرح الیاقوت، تهران، چاپخانه دانشگاه، ١٣٣٨.

١۶.ـــ، باب حادی‌عشر، چ چهارم، شارح حلی فاضل مقداد کیوری، قم دفتر نوید اسلام، ١٣٧٣ش.

١٧.حمصی الرازی، شیخ سدیدالدین، المنقذ من التقلید، چ اول، مؤسسة النشر الاسلامی التابعة لجامعة المدرسین، قم، ١۴١٢.

١٨.خطیب، عبدالکریم، اعجاز القرآن، الاعجاز فی دراسات السابقین، چ اول، دارالفکر العربی، بیروت، ١٩٧۴م.

١٩.خویی، ابوالقاسم، البیان فی تفسیر القرآن، چ سوم، دارالثقلین، قم، ١۴١٨ق.

٢٠.شیمی، احمد محمود، دلائل نبوة فی ضوء السنة، دار الکتب العلمیّه، بیروت، ١۴٢٢ق.

٢١.دهخدا، علی‌اکبر، لغت‌نامه، چ اول، دانشگاه تهران، تهران، ١٣٣٧.

٢٢.راغب اصفهانی، حسین بن محمد، المفردات غریب القرآن، المکتب المرتضویه، تهران، ١٣٧٣ق.
٢٣.زبیدی، محمد مرتضی، تاج عروس، دارالفکر، بیروت.
٢٤.زرقانی، محمد عبدالعظیم، مناهل العرفان فی علوم القرآن، چ اول، دارالکتب العلمیة، بیروت، ١۴١۶ق.
٢٥.زنجانی، ابوعبدالله، تاریخ القرآن، چ اول، منظومه الاعلام الاسلامی، قسم العلاقات الدولویه، تهران , ١۴٠۴ق.
٢۶.سهروردی، شهاب‌الدین، مجموعه مصنفات، چ سوم، پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی، تهران , ١٣٨٠ش.
٢٧.سیوطی، جلال‌الدین عبدالرحمن، الاتقان فی علوم القرآن، چ اول، انتشارات فخرالدین، قم، ١٣٨٠ش.
٢٨.سید مرتضی، رسائل الشریف المرتضی، دارالقرآن الکر یم، قم، ١۴٠۵ق.
٢٩.سیوری، فاضل المقداد، ارشاد الطالبین الی نهج المسترشدین، مکتبة آیةالله مرعشی، قم، ١۴٠۵ق.
٣٠.شافعی، حسن، الامدی وآرائه الکلامیه، چ اول، دارالسلام للطباعه والنشر و توزیع، قاهره , ١۴١٨ق.
٣١.شبلی نعمانی، علم کلام جدید، سینا، تهران، ١٣٢٩ش.
٣٢.شریعتی، محمدتقی مزینانی، وحی و نبوت در پرتو قرآن، امیرکبیر، مشهد، ١٣۴٩ش.
٣٣.شریعتی، علی، اسلام‌شناسی، چ دوم، نشر طوس , مشهد، ١٣۴٧ش.
٣۴.شعرانی، میرزا ابوالحسن، رد شبهات اثبات نبوت، چ سوم، انتشارات صدوق، ١٣۶٣ش.
٣۵.شهرستانی، هبةالدین الحسینی، المعجزة الخالده، مطبعة المعارف، بغداد , ١٣٧۶ق.
٣۶.طوسی، محمد بن حسن، التبیان فی تفسیر القرآن، النجف الاشرف مکتبة القصر، ١٣٧٩ق.
٣٧.الشیرازی، محمد بن ابراهیم، المبدأ و المعاد، چ سوم، انتشارات دفتر تبلغات اسلامی، قم، ١٣٨٠ش.
٣٨.طباطبایی، محمدحسین، اعجاز از نظرعقل وقرآن، نشر فاخته، قم.
٣٩.ـــ، الاعجاز و التحدی فی القرآن الکریم، تحقیق و جمع‌آوری شیخ قاسم هاشمی، مؤسسة الاعلمی للمطبوعات، بیروت، ١۴٢٣ق.
۴٠.ـــ، المیزان فی تفسیر القرآن، چ اول، دارالکتب العلمیه، بیروت، ١۴١١ق.
۴١.طبرسی، ابوعلی الفضل بن الحسن، مجمع البیان، چ اول، تحقیق سید هاشم رسولی محلاتی، داراحیاء التراث العربی، بیروت، ١۴١٢ق.
۴٢.طبرسی، احمد بن علی بن ابی‌طالب، الاحتجاج، دارالنعمان، نجف اشرف، ١٣٨۶ق.
۴٣.طبری، محمد بن جریر، تاریخ الامم و الملوک، مطبعة الاستقامه، قاهره، ١٣۵٨ق.
۴۴.طوسی، محمد بن حسن، تمهید الاصول فی علم الکلام، انتشارات دانشگاه تهران، ١٣۶٢ش.
۴۵.ـــ، التبیان فی تفسیر القرآن، النجف الاشرف، مکتبة القصر، ١٣٧٢ق.
۴۶.غازی، عنایت، شبهات حول القرآن و تفنیذها، چ اول، مکتبة الهلال، ١٩٩۶م.
۴٧.فاضل لنکرانی، محمد، مدخل التفسیر، چ سوم، مکتب الاعلام اسلامی، قم، ١٣٧۶ش.
۴٨.فخررازی، محمد بن عمر، المطالب العالیه من العلم الالهی، چ اول، تحقیق: محمد عبدالسلام شاهین، دارالکتب العلمیه، بیروت، ١۴٢٠ق.
۴٩.معتزلی، قاضی عبدالجبار، شرح الاصول الخمسه، دار احیاء التراث العربی، بیروت، ١۴٢٢ق.
۵٠.قدردان قراملکی، محمدحسن، معجزه در قلمرو عقل و دین، چ اول، انتشارات دفتر تبلغات اسلامی، قم، ١٣٨١ش.
۵١.عبده، محمد، رسالة التوحید، تحقیق سید محمد رشید رضا، دار ابن‌حزم، بیروت، ١۴٢١ق.
۵٢.موسوی، علی بن الحسین، الموضح عن جهة اعجاز القرآن (الصرفه)، تحقیق محمدرضا انصاری قمی، مؤسسه تبع و نشر تابع آستان قدس رضوی، مشهد، ١٣٨٢ش.
۵٣.مطهری، مرتضی، مجموعه آثار، چ هفتم، صدرا، تهران، ١٣٨١ش.
۵۴.ـــ، آشنایی باقرآن، چ نهم، صدرا، تهران، ١٣٧۴ش.
۵۵.سبزواری، ملا هادی، شرح المنظومه، چ اول، تصحیح و تعلیق حسن‌زاده آملی، تحقیق: مسعود طالبی، نشر ناب، قم، ١۴٢٢ق.
۵۶.معماری، علی، حول اعجاز القرآن، دارالثقافة العربیة للطباعة، قاهره، ١٣٨٣ق.
۵٧.نیکو، حسن، فلسفه نیکو، شرکت چاپخانه تابان، ١٣٢۵ش.